

كُنُسياسية



مجموعة عربية ١٠٠٪

السياسة الخارجية الأمريكية من الحرب العالمية الثانية

تأليف جون و. سباتير
ترجمة سامي حسن سري
مراجعة حسين الحون

كتب
سياسية

السياسة الخارجية الأمريكية من الحرب العالمية الثانية

تأليف جون دبليو. نيبانير

ترجمة سامي حسن سري

مراجعة حسين الحوت

مقدمة المؤلف

الهدف الذى سعيت اليه من وراء تأليف هذا الكتاب هو أن أقدم عرضا للسياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٤٥ : أى منذ انهيار التحالف الذى كان قائما بين الغرب والاتحاد السوفييتى فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبداية الحرب الباردة . وسوف يتضمن هذا العرض فكرا للجهود الكثيرة التى بذلتها كل من حكومتى ترومان وأيزنهاور لكبح جماح التوسع الشيوعى فى أوروبا وآسيا والشرق الاوسط . وهذا الكتاب لا يعد ، مع ذلك ، مجرد تسجيل للأحداث ، ولكنه يعتبر أساسا تحليليا للسياسة الخارجية الأمريكية فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية واننى آمل أن يسهم الكتاب فى تفهم أحداث الماضى وإدراك المشكلات الأساسية التى تواجه الولايات المتحدة الآن فى المحيط الدولى بصورة أكثر تعمقا ، وخاصة المسألتين الجوهريتين اللتين تتوقف عليهما سلامة الولايات المتحدة والعالم الغربى بل بقاؤهما وهاتان المسألتان هما : طبيعة الاستراتيجية العسكرية الأمريكية ، ومستقبل الدول المتخلفة .

والتحليل الذى يتضمنه هذا الكتاب يدور فى نطاق الاسلوب التقليدى الذى تتبعه الولايات المتحدة فى معالجتها للشسبئون الخارجية . ذلك لانه منذ بداية عام ١٩٦٠ أصبحت هناك دلائل كثيرة على أن الديموقراطية الامريكية ، بکراهيتها الشديدة لسياسة القوة ، قد عاقت ، ومازالت تعوق اعطاء رد كاف على التحديات الايدولوجية والاجتماعية والاسـتراتيجية لهذا العصر .

فالديموقراطية ، بفصلها بين الحرب والسلام وبين القسوة
والدبلوماسية ، جعلت من الحال أيجاد وحدة بين القوة والسياسة .
كما أن الاستراتيجية العسكرية الأمريكية كانت سببا في شل
سياستنا الدبلوماسية .

على أن الازمة الحالية للسياسة الخارجية الأمريكية هي ،
باختصار ، أزمة المجتمع الأمريكى ، لان الديموقراطية تعتبر من
ناتج ثقافة الطبقة الوسطى السائدة فى المجتمع الأمريكى . وهذا
الكتاب يركز الاهتمام على الدعوة لاعادة النظر فى هذا الوضع
وتعديله .

البَابُ الأول

أسلوب الديمقراطية في معالجتها للسياسة الخارجية

في أعقاب الحرب العالمية الأولى كتب هالفورد ماكيندر ، عالم الجغرافية السياسية الانجليزي يقول : « ان من يحكم أوروبا الشرقية يسيطر على قلب العالم ، وهذا القلب يتألف من روسيا والصين وكذلك ايران وأفغانستان ، ومن يحكم قلب العالم يسيطر على الجزيرة العالمية ، التي تتألف من أوراسيا وأفريقية ، ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم » . وبعد مضي عدة سنوات رد نيكولاس اسبايكرمان ، عالم الجغرافية السياسية الأمريكي ، على مكيندر ، فكتب يقول :

« ان من يحكم بلدان الحافة (١) ، يحكم قارة أوراسيا ، ومن يحكم أوراسيا يتحكم في مصير العالم » .

ولا يستطيع اثنان من المتطرفين تلخيص فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بمثل هذه المهارة . فالاتحاد السوفيتي والصين الشعبية يحتلان الآن الجانب الأكبر من قلب العالم ، تحيط بهما

(١) تتألف الحافة العالمية من الدول الاسكندنافية ودول أوروبا الغربية وإيطاليا واليونان وتركيا والدول العربية وإيران وأفغانستان والهند وبورما وتايلاند والملايو والهند الصينية وكوريا ، وتعتبر الحافة جزءا من قارة أوراسيا .

بلدان الحافة المكشوفة على طول حدود تمتد مسافة ٢٠ ألف ميل .
ويسعى الشيوعيون الى مد سيطرتهم الى هذه البلدان ، وهذا من
شأنه أن يجعل من الولايات المتحدة والأمريكتين — أى نصف الكرة
الغربي — جزيرة منعزلة وسط بحر خضم . وستصبح سلامة
أمريكا حينئذ مزعزعة جدا ولا يمكن حفظ الأمن فيها الا اذا تحولت
أمريكا الى حامية مسلحة ، وتم تنظيم المجتمع الأمريكى على هذا
الاساس . وهو شرط لا يتلاءم مطلقا مع اسلوب الحياة الأمريكى .
وعلى أسوأ الفروض ، ستصبح الولايات المتحدة تحت رحمة الكتلة
السوفييتية التى تسيطر على قارة أوراسيا . وان مقدرة الولايات
المتحدة على حفظ أمنها — بل فى الواقع ضمان بقائها تحت هذه
الظروف — انما يعتمد على مدى قدرتها على ايجاد توازن للقوى
فى أوراسيا لمنع الشيوعيين من التوسع الى داخل بلدان « الحافة »
أو قيامهم باضعاف فاعلية هذه البلدان .

وفى عام ١٩٤٥ كان استعداد الولايات المتحدة لخوض
النضال ضد الشيوعيين وتولى مسئولياتها الدولية أكثر ضعفا مما
كان عليه فى أى وقت آخر .

فالديموقراطية الأمريكية ، فى نظرتها الى العالم والى رسالة
أمريكا فى هذا العالم ، لم تراع ، الا فيما ندر ، حقائق التحدى
الذى واجهته .

وهناك عاملان هما السبب الرئيسى فى ذلك . أحدهما أن
أمريكا تعتبر ، الى حد كبير جدا ، مجتمع الطبقة الواحدة أو الطبقة
المتوسطة ، اذ يشترك جميع افراد هذا المجتمع فى معتقدات وقيم
رأسمالية وديمقراطية واحدة . فى حين نجد أن المجتمعات الاوربية،
على العكس من ذلك ، تضم ثلاث طبقات ، فهى ليست مؤلفة من
طبقة متوسطة واحدة ، وانما تضم هذه المجتمعات ايضا طبقة

أرستقراطية توجه كل اهتمامها ونشاطها لدعم اقدامها فى الحكم أو فى العمل على الاستيلاء على الحكم من جديد من أجل اعادة عهد الاقطاع التى كانت سائدة فى الماضى . وبجانب هذا أدت حركة الانتقال من الريف الى الحضر وحركة التصنيع التى صاحبتهما فى أوروبا فى خلال القرن التاسع عشر ، الى ميلاد طبقة بروليتاريا . وقد تحولت طبقة البروليتاريا هذه الى طبقة ثورية لأنها شعرت بأنها لا تحصل على قدر عادل من الدخل القومى . وباختصار كانت أهم العالم القديم تتألف من ثلاثة عناصر أرستقراطية رجعية ، وطبقة وسطى ديمقراطية ، وطبقة بروليتاريا ثورية . فاذا نظرنا الى هذا التقسيم من الناحيتين الثقافية والسياسية فاننا نضعه على النحو التالى : يمين ، ووسط ، ويسار .

وليس لدى الولايات المتحدة الا « وسط » فقط من الناحيتين الثقافية والسياسية كما انها تفتقر الى حركة يسارية حقيقية معارضة ، كالأشترابية او الشيوعية .

ومن أهم نواحي الصرامة فى المجتمع الأمريكى انه على الرغم من اتفاق الأمريكين فى المعتقدات الى حد كبير ، فان خوفهم من الخطر الخارجى يدفعهم الى الاصرار على ضرورة تأكيد الولاء « لأسلوب الحياة الأمريكى » ومطاردة الجماعات ، أو القوى ، الداخلية التى تخون هذا الأسلوب فى الحياة . وأن مجرد ابداء الاعتراضات يعرض الأشخاص للاتهام بعدم الولاء ، وبأن تفكيرهم ومسلكتهم « غير أمريكى » ومن ثم نجد المجتمع الأمريكى شديدا الحساسية فيما يتعلق بالنشاط الهدام ، كما انه يخشى الخيانة فى الداخل كلما تعرضت الأمة للتهديد من الخارج .

والسبب الآخر الذى يعزى اليه عدم الاستعداد الشديد من جانب الولايات المتحدة لخوض ميدان السياسة الدولية بعد الحرب

العالمية الثانية ، ينقسم الى ثلاثة عوامل هي : لبرالية القسرن التاسع عشر ، وفلسفة الطبقة الوسطى ، ومبدأ الامن الخارجى .

فالتفكير اللبرالى كان مهتما بنوعين فقط من العلاقات وهما : علاقة الافراد بعضهم ببعض ، وعلاقة الافراد بالنسبة للدولة .

وقد كان هذا التفكير فى حد ذاته انعكاسا لنضال الطبقة الوسطى فى اوربا ضد الدولة الاقطاعية التى تملك أقوى السلطات . وكانت الطبقة الوسطى ترى أن سلطة الدولة جاءت من افتقار الافراد الى الحرية ، ولذلك كان هدف هذه الطبقة العمل على تقييد سلطة الدولة .

ولن تتمكن هذه الطبقة من الظفر بالحرية الفردية ، وفوق كل شيء الحصول على الحق فى انشاء المشروعات الفردية — وهو ما تسعى اليه بالذات — الا عن طريق فرض القيود على سلطة الدولة .

وقد ادى قيام الفلسفة اللبرالية بالتركيز على حقوق الافراد والتقليل من سلطة الدولة ، الى تجاهل هذه الفلسفة لوظيفة الدولة فى توفير الامن . على انه لكى تتمكن الدولة من توفير الامن للأمة فيجب أن تكون الدولة قوية ، ولكى تتوافر للدولة هذه القوة فانها قد تلجأ الى تقييد حريات المواطنين ، والتدخل فى الاقتصاد واخضاع السلطة التشريعية للسلطة التنفيذية .

الا أن اللبرالية ، على الرغم من ذلك ، تطالب بأكبر قدر من الحرية للأفراد ، ولكى توفر للفرد حقوقه فانها تلجأ الى تقييد سلطة الدولة . ومن أجل هذا قرر الدستور الأمريكى تقسيم السلطة بين الولايات المتحدة والحكومة الفيدرالية ، كما قسم السلطة داخل الحكومة الفيدرالية ذاتها فوزعها بين سلطة

تنفيذية وأخرى تشريعية وثالثة قضائية . وأن نظام الانحسار الفيدرالى وفصل السلطات كان المقصود منه هو الإبقاء على الحكومات فى حالة من الضعف .

ومما زاد من عدم اهتمام الليبرالية بالامن القومى كراهيتها « لسياسة القوة » ولاستخدام العنف ، واعتقادها بأن المنازعات إنما تنشأ بفعل رجال الدولة الاشرار الذين فسدت اخلاقهم وعقولهم نتيجة لممارستهم سلطة غير محدودة ، واعتقادها كذلك بأن السياسة المبنية على استخدام القوة إنما هى أداة للحكام الانانيين الاستبداديين - أو الحكام الذين لا يقيدهم رأى عام ديمقراطى - الذين يعملون على تحويل هذه الأداة لخدمة مصالحهم الشخصية . وينظر هؤلاء الحكام للحرب على أنها لعبة كبيرة ، فهم يستطيعون البقاء فى منازلهم الفاخرة ينعمون بأطيب انواع الطعام ويكل وسائل الراحة والترفيه دون أن يكابدوا شيئاً من متاعب الحرب وآلامها . ولا تقع تلك المتاعب والآلام الا على رأس الأشخاص العاديين : فهم الذين يجب عليهم أن يتركوا عائلاتهم ويذهبوا للقتل ، وأن يتحملوا الضرائب المرتفعة التى تفرضها نفقات الحرب الباهظة ، وربما تدمر بيوتهم أيضاً ويصاب احباؤهم أو يقتلون .

والنتيجة التى يصل اليها تفكير الليبرالية من ذلك كله هى ان الدول غير الديمقراطية شريرة وميالة للحرب بالوراثة ، أما الدول الديمقراطية ، التى يتحكم فيها الشعب فى حكامه ويستبدل بهم غيرهم بصورة دورية ، فانها تكون مسالمة وتراعى القيم الخلقية .

والتجارب التى مرت بها أمريكا تؤيد هذه الافتراضات الفلسفية عن طبيعة الإنسان وطبيعة السياسة . فقد استطاعت هذه الدولة أن تعزل نفسها عن دوامة السياسة الدولية فى خلال الشطر الكبير من القرن التاسع عشر وفترة غير قصيرة فى القرن

العشرين ، لان الدول المجاورة لها فى الشمال والجنوب كانت ضعيفة ، ولان المحيطين الهادى والاطلنطى متسلسان كما ان الاسطول البريطانى كان ملتزما بتنفيذ اتفاق للسلام مع أمريكا . وفى ظل هذه الظروف كان السلم يبدو انه الشيء الطبيعى السائد ، كما كان يبدو أن الديمقراطية هى المراد للنوايا السلمية والمسلك السلمى . وقد أخذ الأمريكيون يعملون على عزل أنفسهم عن أوروبا خشية أن تتسرب اليهم التركيبات الاجتماعية والعادات الدولية غير الخلقية المتوارثة فى أوروبا .

واكد « مبدا مونرو » الذى صدر عام ١٨٢٣ ، لأول مرة وبصورة رسمية ، وجود الخلاف الايديولوجى بين العالم القديم والدنيا الجديدة . فقد أقر المبدأ بصفة خاصة أن النظام السياسى الأمريكى مختلف اختلافا أساسيا عن النظام السياسى فى أوروبا ، التى تشغل دولها بصورة مستمرة بخوض الحروب .

ومبدأ الليبرالية ، الذى يفترض أن الإنسان تدفعه رغبة فى الكسب الاقتصادى ، جاء أيضا انعكاسا للتجربة التى مرت بها أمريكا ، فقد توافد على الاراضى الأمريكية ملايين الأشخاص وهم يسعون الى حياة أفضل من حياتهم فى بلادهم ، وكانت التربة الأمريكية العذراء ، ذات الثروات الطبيعية ، تهيب فرصا ذهبية لإنشاء المشروعات الفردية الخاصة ، التى تدر أرباحا طائلة . وان كسب المال ليس ضرورة اقتصادية فقط لتوفير مستوى معيشى مريح للفرد ، ولكنه أيضا ضرورة نفسية تمكن الفرد من الظفر بوضع اجتماعى ممتاز وأن ينال احترام زملائه . ويستتبع ذلك ، منطقيا ، أنه اذا كان الكسب المادى هو العامل الرئيسى الذى يميز بين الافراد ويخلق عليهم الاحترام ويضعهم فى المراكز الاجتماعية الممتازة ، فان كل فرد سوف يشغل كل اهتمامه بالسعى وراء « صاحب الجلالة الدولار » . ولذلك فليس هناك ما يدعوا الى

الدهشة اذا وجدنا أن المال يوشك أن يصبح هو المستوى الشائع لتحديد القيم في الولايات المتحدة ، بصورة تفوق ما يحدث في أى بلد آخر . فالمال هو رمز القوة والنفوذ ، ودليل النجاح .

ومن الطبيعي ، أنه مادام الفرد يحشد كل طاقاته في العمل على زيادة أرباحه فاته انما يعمل في الوقت نفسه على زيادة نفوره من سياسة القوة ، وزيادة تباطئه ، في تحويل اهتمامه الى المسائل الخارجية .

وأخيرا ، نجد أن ما زاد من عدم فهم أمريكا لطبيعة القوة والوظائف التي تؤديها على المسرح الدولي ، هو عدم تعرض أمريكا للتهديد المستمر من الخارج ، ونموها الاقتصادي السريع دون أن يصاحب ذلك أى صراع طبقي داخلي . كما أننا نجد أن العناصر الساخطة لم تشكل أبدا ايدولوجية ثورية لأن الرخاء المطرد يمتص هذه العناصر قبل أن تتمكن من ترجمة سخطها على الرأسمالية الى عمل سياسي . وعلى العكس من ذلك ، نجد أن الدول الأوروبية ، بما في داخلها من صراع طبقي وما بينها من منازعات خارجية ، تقدر دائما طبيعة القوة والدور الذي تقوم به .

ولقد اتضح عدم إدراك أمريكا لأهمية عامل القوة في العلاقات الدولية بأجلى صورة حين دخول أمريكا الحرب العالمية الاولى . وقد كان السبب في دخول أمريكا هذه الحرب هو قيام ألمانيا بشن حملة الفواصات عام ١٩١٧ بصورة أصبحت تهدد بانهيار ميزان القوة في الحرب الأوروبية ، ولو أن الحلفاء الغربيين انهزموا أمام ألمانيا في ذلك الوقت ، وهو ما كان يبدو محتملا ، لكان على أمريكا أن تواجه دولة ألمانية تبسط سلطتها على القارة الأوروبية كلها وتسيطر على روسيا الأوروبية وتتحالف مع النمسا والمجر والامبراطورية العثمانية ، كما تمد نفوذها الى البلقان والشرق

الأوسط حتى الخليج الفارسي . وكان هذا من شأنه أن يشكل تهديدا خطرا لسلامة أمريكا . إلا أن أمريكا لم تكن لتقرر التحالف مع فرنسا وبريطانيا في هذه الحرب لو أن الألمان لم يشنوا حرب الغواصات الخطيرة في ربيع عام ١٩١٧ .

وبذلك دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى وهي في فراغ سياسي . ولم يكن الشعب الأمريكي يدرك على الإطلاق الحقائق المتعلقة بالقوة ومقتضيات الأمن التي جعلت من دخول أمريكا الحرب أمرا تحتمة الضرورة القصوى . ولكن الشعب الأمريكي كان يعتقد أن بلاده إنما تقاتل من أجل الحرية والديمقراطية وتخوض حربا مقدسة للقضاء على الاستبداد والعسكرية الملتصقة ، ولإلغاء سياسة القوة إلى الأبد .

وبعد الحرب الأولى عادت أمريكا إلى سابق عهدها ورفضت أن تواجه مسئولياتها كدولة كبرى . وبدلاً من أن تقوم بدورها الملائم في الشؤون الدولية وتحاول حفظ التوازن الدولي — من أجل منع وقوع الحرب التالية — دفنت رأسها في الرمال أكثر من عشرين عاماً .

وكانت النتيجة أن ألمانيا التي تحالفت هذه المرة مع إيطاليا واليابان (إلى جانب تحالفها مع الاتحاد السوفييتي في الفترة ما بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤١) — أخذت تسعى من جديد للسيطرة على العالم . وأدى الهجوم الياباني على بيرل هاربور عام ١٩٤١ إلى دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية . وبذلك لم تفلح سياسة النعامة التي اتبعتها أمريكا في منع موجات السياسة الدولية من ملامسة الشواطيء الأمريكية من جديد .

وان قيام الولايات المتحدة بالغرض من شأن القوة ، كما اتضح

من كل هذه الاحداث ، يدل على انها تفصل فى وضوح بين الحرب والسلام فى معالجتها للسياسة الخارجية .

فالسلم تميزه حالة من الانسجام بين الدول أما سياسة القوة أو الحرب ، فهى أمر غير طبيعى .

وان الأمريكين لا يوجهون اهتمامهم الى العالم الخارجى الا فى تباطؤ شديد ، وهم لا يفعلون ذلك الا حينما يستشارون ، أى حين يصبح التهديد الخارجى من الواضوح بحيث لا يمكن تجاهله . فاذا ما استثرت أمريكا واضطرت لاستخدام القوة فانها انما تدخل الحرب لحماية المبادئ التى تؤمن بها ، وللعمل على الغناء سياسة القوة التى تنبذها . فاذا ما انتهت الحرب فانها تعود الى الانطواء على نفسها من جديد والاهتمام بأمورها الداخلية . ذلك لان تحويل الاهتمام عن المسائل الداخلية — التى هى أكثر أهمية من غيرها — الى المسائل الخارجية لما يدعو الى الضيق فى الولايات المتحدة ، ولهذا فان تحويل الاهتمام الى الشئون الخارجية لا يحدث الا بصفة مؤقتة .

وان الولايات المتحدة ، فى معالجتها لشئون السياسة الدولية ، لا تفصل فقط بين حالتى الحرب والسلام ، وانما هى تفصل ايضا بين القوة والدبلوماسية . فمن المفروض ان الدبلوماسية ، التى لا تؤيدها القوة ، تعمل على المحافظة على الانسجام بين الدول ، فاذا ما فشلت الدبلوماسية فى حفظ السلام ، فان الاعتبارات العسكرية تصبح فى المحل الأول من الأهمية ويجب الالتجاء حينئذ الى استخدام القوة .

وكان من نتيجة الغرض من قيمة القوة ، ومعالجة السياسة الخارجية بأسلوب أخلاقى ، ان أصبحت الولايات المتحدة غير قادرة على الربط بين القوة العسكرية والاهداف السياسية . ونحن نجد

أن أية أمة لاتستطيع أن تمارس سياسة خارجية فعالة إلا اذا ربطت بين هاتين الناحيتين . فالدبلوماسية ، باعتبارها أداة تحمي بها الأمة مصالحها دون اللجوء الى القوة ، لايمكنها ان تحقق أهدافها مالم تكن مؤيدة بالقوة العسكرية .

والموقف الذى واجهته الولايات المتحدة عام ١٩٤٥ لم يفتح لها الفرصة فى أن تظل متخلفة عن الدخول فى الصراع الدولى . فالتهديد السوفييتى كان يتطلب وضع سياسة بعيدة المدى تربط بصورة فعالة بين عوامل القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وفوق كل شيء كان يتطلب الالتزام بسياسة معينة بصفة دائمة . ولم تكن الولايات المتحدة لاتستطيع التلصص من خوض هذا الصراع اذا رغبنا فى أن تبقى كدولة حرة .

الباب الثاني

بداية الحرب الباردة

أوهام أمريكا في أثناء الحرب :

جاء في أحد التقارير التي وضعتها المخابرات الأمريكية في خلال الحرب العالمية الثانية أن الاتحاد السوفيتي سيصبح الدولة المسيطرة في أوروبا بعد انتهاء الحرب وسحق ألمانيا النازية ، وأن من الضروري جدا تنمية ودعم علاقات الصداقة معه إلى أبعد مدى . ويبدو أن واضعي السياسة الأمريكية لم يدركوا أن إحلال الاتحاد السوفيتي مكان ألمانيا النازية ، كدولة مهيمنة في أوروبا ، يشكل تهديدا خطيرا لميزان القوى في أوروبا وفي العالم كله . بل يبدو أن الولايات المتحدة لم تستقد بعد من دروس التاريخ بحيث تدرك الآثار التي تتعرض لها سلامة أمريكا نتيجة لسيطرة إحدى الدول على أوروبا . فالرئيس روزفلت ، رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، لم يكن يهدف هو وحكومته إلى إعادة توازن القوى في أوروبا من أجل تأمين الولايات المتحدة ، ولكنهما كانا يتوقعان إمكان تحقيق هذا الأمن عن طريق حسن النية المتبادل بين أمريكا وروسيا ، ودون أن يعزز ذلك أي اعتبار من اعتبارات القوة . وأن الاعتماد على مجرد حسن النية والاحترام المتبادل جاء دليلا على الغباوة وربما أدى إلى الهلاك .

والواقع أن التفكير اليونوى ، المجرى من أى شعور بالشك — وهو التفكير الذى اتصفت به أمريكا خلال فترة الحرب — هو الذى دفعها لأن تتوقع مجئ فترة يسود فيها الشعور الطيب المتبادل بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية . فقد كانت أمريكا تعتقد أن الحرب تعد بمثابة قطع لحالة الانسجام الطبيعية بين الدول ، وأن القوة العسكرية هى أداة لمعاقبة المعتدى أو مجرمى الحرب ، وأن الذين تفاؤوا مع أمريكا فى هذه الحرب ، الايديولوجية متساوون فى الايمان بالمثل الاخلاقية والتجرد من الانانية ، وأنه بعد أن تنتهى الحرب سيعود الانسجام من جديد بين الدول وينتهى الصراع من أجل السيطرة . ومن هنا يتضح لنا مدى التورط الذى وقعت فيه أمريكا ، فهى على هذا الاساس لا ترى أية ضرورة لاتخاذ أية خطوات تتسم بالحذر ضد حلفائها الذين اشتركوا معها فى الحرب على أمل أن تؤدى العلاقات الودية والاحترام المتبادل — وهو مايعتقد الزعماء الأمريكيون أنه قد ساء فى خلال فترة الحرب — الى المحافظة على وحدة الاهداف وضمان استمرار السلام .

وعلى الرغم من تلك التوقعات المتفائلة لما سستكون عليه العلاقات الامريكية السوفيتية فإن من الضرورى أن نشرح الدلائل المتزايدة على مايكنه الاتحاد السوفيتى من شعور بالعداوة والشك تجاه الغرب . فقد كان الاتحاد السوفيتى يشك فى النوايا المنحرفة لأمريكا وبريطانيا فى خلال فترة الحرب ، ذلك لأن الغرب اخذ يتلكأ فى فتح جبهة ثانية ويؤجل القيام بذلك من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٤ ، مما جعل « ستالين » يشعر بالمرارة وبخاصة حينما أعلن تشرشل ، رئيس الوزارة البريطانية فى ذلك الوقت ، أن الغرب لن يقوم بعملية غزو الا بعد أن يضعف الالمان كثيرا بصورة تحولون وقوع الكثير من الضحايا ، ولم يكن هذا بالرد الكافى الذى

يقنع « ستالين » لان الروس قدموا الكثير من الضحايا في خلال الحرب . وكانت وجهة نظر الشيوعيين أن أمريكا وبريطانيا تؤجلان فتح جبهة ثانية الى أن تضعف كل من ألمانيا والاتحاد السوفييتي ، وبعد ذلك تزحف الدولتان على ألمانيا دون اراقة دماء وتفرضان السلم على ألمانيا وروسيا ، وبذلك تتمكن الدولتان الرأسماليتان من تدمير خصميهما المذهبيين في وقت واحد .

ومن الاسباب الرئيسية التي أدت لاستمرار شعور العداوة لدى الاتحاد السوفييتي ، المحاولات التي بذلها الغرب لشل الاتحاد السوفييتي وتدميره ، بالإضافة الى المحاولات التي استهدفت تحويل اتجاه التهديد الهتلري الذي يتعرض له الغرب وتوجيه هذا التهديد نحو روسيا . ولكي يتمكن الغرب من ازالة شعور العداوة والكراهية لدى الاتحاد السوفييتي . كان عليه أن يثبت صداقته ونواياه الطيبة . ويبدو أن السياسة التي اتبعها الاتحاد السوفييتي والاجراءات التي اتخذها في أثناء الحرب تؤكد أنه اذا ما أظهرت دول الغرب صداقتها تجاه الروس فانها تستطيع أن تكسب صداقتهم . ومن بين تلك الاجراءات ، البيانات التي أصدرها السوفييت في خلال الحرب ودعوا فيها الى السلم والديمقراطية والحرية بالاسلوب الذي استخدمه الغرب في بياناته ، وكذلك امتداح السوفييت لبريطانيا والولايات المتحدة لانهما دولتان ديمقراطيتان .

ولقد اعتقد الرئيس الامريكي روزفلت ومستشاروه انهم استطاعوا أن يقيموا علاقات ودية مع الاتحاد السوفييتي في مؤتمر يالتا عام ١٩٤٥ . فقد قدم ستالين عدة تنازلات في هذا المؤتمر بشأن المسائل الحيوية ، كما وعد باثبات مزيد من حسن النية في المستقبل ، ومن بين هذه التنازلات تخلى السوفييت عن مطالبتهم بتخصيص ستة عشر مقعدا في الأمم المتحدة للجمهوريات السوفيتية واكتفأؤهم

بثلاثة مقاعد فقط يحتلها الاتحاد السوفييتى وأوكرانيا وروسيا البيضاء ، هذا ، بالإضافة الى التنازلات الأخرى المتعلقة بوضع الاحتلال فى ألمانيا والوضع فى أوروبا الشرقية ، وكذلك موافقة الاتحاد السوفييتى على الدخول فى الحرب ضد الألمان .

وقد صرح آن ذاك هارى هوبكنز ، الذى كان يعد أوثق المستشارين اتصالا بالرئيس الأمريكى ، بأن هذا « هو فجر اليوم الجديد الذى كنا ننتظره سنوات طويلة ، ومن المؤكد أننا حققنا بذلك أول نصر كبير للسلام ولكل الجنس البشرى المتحضر ، ولقد أثبت الروس أنهم يلتزمون بجانب التعقل كما أنهم يتسمون ببعد النظر . وليس لدينا أى شك فى أننا نستطيع أن نعيش معهم سلميا فى المستقبل الى أبعد مدى يمكن لاي منا أن يتصوره » .

وكان من الطبيعى ان يتجسد هذا العهد الجديد ، عهد النوايا الطيبة ، داخل الأمم المتحدة . وفى داخل هذه المنظمة الدولية تستطيع شعوب العالم أن تراقب زعماءها مراقبة فعالة بصورة تجعل من المحال على هؤلاء الزعماء الدخول فى مساومات شريرة أو عقد صفقات سرية يخونون فيها مصالح شعوبهم ويمزقون سلام العالم وحينئذ تختفى سياسة القوة الى الأبد . ويتضح هذا من قول « كورديل هل » وزير خارجية أمريكا فى ذلك الوقت : « لن تكون هناك ضرورة بعد الآن لمناطق النفوذ أو للأحلاف أو لتوازن القوى أو غير ذلك من الإجراءات التى كانت تلجأ اليها الأمم فى الماضى التعس من أجل حماية أمنها أو تحقيق مصالحها » فبدلاً من ذلك سيكون الاعتماد على المبادئ والصداقة .

وقد أكدت اللجنة الاستشارية الأمريكية ، الخاصة بالسياسة الخارجية لفترة ما بعد الحرب ، أفضلية المبادئ على سياسة القوة ، وقالت ان الأمن الدولى هو الهدف الرئيسى للولايات المتحدة ،

ولكن هذا الامن يجب ان يتحقق فى نطاق مبادئ العدالة ليكون
أمنًا فعليًا يستطيع أن يستمر طويلا .

ثم قالت اللجنة : ان المصالح الحيوية للولايات المتحدة هى فى
اتباع دبلوماسية المبادئ .

التوسع السوفييتى بعد الحرب

كانت أمريكا تحلم بإمكان تحقيق السلام بعد الحرب وإيجاد
تعاون بين الدول الكبرى ، ولكن هذه الأحلام أخذت تذروها الرياح .
فقد راح الاتحاد السوفييتى يتوسع داخل شرقى ووسط أوروبا
ويفرض سيطرته على بولندا والمجر وبلغاريا ورومانيا والباثيا ،
وكانت يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا واقعتين فعلا تحت السيطرة
الشيوعية . واحتفظ الروس بقوات سوفييتية فى كل من هذه الدول
وانشئوا فيها حكومات موالية للاتحاد السوفييتى أعطيت المناصب
الرئيسية فيها للشيوعيين .

وقد اتضح من هذا ان نصوص « اعلان يالتا » الذى التزم
الروس فيه اجراء انتخابات حرة وانشاء حكومات ديمقراطية فى
أوروبا الشرقية كانت تعنى لدى الروس خلاف ما تعنيه لدى الأمريكين
فالحكومات الديمقراطية كانت تعنى لدى الروس الحكومات
الشيوعية ، والانتخابات الحرة تعنى لديهم الانتخابات التى تستبعد
منها الأحزاب التى لا يرضي عنها الشيوعيون . وشهد الروس
سيطرتهم على دول البلقان وبولندا وامتد النفوذ السوفييتى الى
سواحل بحر ايجه ومضايق القسطنطينية وبحر الأدرياتيك .

وكانت اليونان وتركيا وإيران فى مقدمة الدول التى شعرت
بخطورة الضغط التوسعى السوفييتى ، وقد حاول السوفييت فى
الفترة التى بين انتهاء الحرب وأوائل عام ١٩٤٧ ، التغلغل على

نطاق واسع داخل الشرق الأوسط . ذلك لان الدولة التي تسيطر على الشرق الأوسط تصبح فى وضع ممتاز يمكنها من التوسع داخل الشمال الأفريقى وجنوب آسيا كما أنها تسيطر على « جزيرة العالم » .

وقد بدأ الضغط السوفييتى على ايران فى أوائل عام ١٩٤٦ حينما رفض السوفييت سحب قواتهم من هذا البلد ، تنفيذاً لمعاهدة التحالف الثلاثية التي وقعتها ايران وبريطانيا وروسيا عام ١٩٤٢ والتي تقضى بانسحاب جميع القوات الاجنبية من ايران فى فترة اقصاها ستة أشهر بعد توقف القتال . بل لقد أخذ السوفييت يعززون وضعهم فى ايران ويرسلون اليها المزيد من القوات والدبابات ، وراحوا يطالبون بمزايا تعدينية وبتروولية فى المناطق الشمالية بايران ويعرضون على الحكومة الايرانية استعدادهم لتزويدها بالخبراء ، فلما رفضت ايران هذه المطالب دبر السوفييت الثورة التي قام بها حزب « توده » الشيوعى الايرانى فى المناطق الشمالية فى نوفمبر عام ١٩٤٥ ، واستطاع هذا الحزب ، بمساعدة السوفييت ، ان يقيم حكومة فى منطقة اذربيجان الايرانية الشمالية ، وكان هدف السوفييت من كل هذا هو الضغط على ايران لتحويلها الى دولة تابعة للاتحاد السوفييتى .

وفى خلال هذه الفترة أخذت روسيا تضغط على تركيا ، وفى يونيو عام ١٩٤٥ طالب الاتحاد السوفييتى فجأة بفصل عدة اقاليم تركية تقع على الحدود التركية السوفييتية واعادة النظر فى معاهدة منترو الخاصة بمضيق الدردنيل على أساس انشاء ادارة سوفييتية تركية مشتركة لهذه المضيق ، وان تقطع تركيا الروابط القائمة بينها وبين بريطانيا ، وان توقع معاهدة مع الاتحاد السوفييتى شبيهة بالمعاهدة التي وقعها السوفييت مع دول البلقان التابعة له . وكان

الهدف من كل هذا تحويل تركيا الى دولة تسيطر في تلك الاتحاد السوفييتى .

وفى اليونان ايضا حاول الشيوعيون الاستيلاء على العاصمة « أثينا » بعد انسحاب الالمان منها ونزول القوات البريطانية فوق الاراضي اليونانية ، ولكن محاولتهم فشلت .

وكانت الحالة الداخلية فى اليونان متدهورة فى ذلك الوقت بفعل الازمة الاقتصادية والدمار الذى خلفته الحرب ، كما ان اضطرار الحكومة للاحتفاظ بجيش قوامه مائة الف جندي لحماية البلاد من الدول الشيوعية - المجاورة دفع بالبلاد الى حالة تقرب من الافلاس . وفى تلك الظروف اتخذ الضغط الشيوعى على الحكومة اليونانية شكل حرب عصابات واسعة النطاق بدأت فى خريف عام ١٩٤٦ وراحت الدول الشيوعية المجاورة تزود رجال العصابات بالامدادات .

وفى كل هذه المواقف كانت الحكومة الامريكية تجد نفسها ، فجأة مضطرة الى العمل الى جانب بريطانيا ومساندتها . فبالنسبة لايران سلمت أمريكا وبريطانيا الى الاتحاد السوفييتى مكرتين هددتا فيهما باستخدام القوة دفاعا عن ايران ، مما جعل الجيش السوفييتى يعلن انه سينسحب فى خلال خمسة أسابيع أو ستة . وفيما يتعلق بتركيا رفضت أمريكا المذكرة السوفيتية الخاصة بمضيق الدردنيل وأرسلت قوة بحرية أمريكية الى البحر الابيض المتوسط ، كما رفضت بريطانيا المذكرة التى تلقتها من الاتحاد السوفييتى بشأن تركيا . أما بالنسبة للموقف فى اليونان فلم يكن الامر يتطلب التدخل العاجل من جانب أمريكا . ويجب أن نشير هنا الى أن الاجراءات التى اتخذتها الحكومة الامريكية بصدد ايران وتركيا كانت مجرد ردود أفعال سريعة فى مواجهة الازمات الملحة

ولست جزءا من استراتيجية أمريكية شاملة ومترابطة . اذ ان مثل هذه الاستراتيجية لاتوضح الا اذا قامت أمريكا باعادة تقويم السياسة الخارجية السوفيتية من جديد .

استراتيجية « كبح الجماح »

مرت ثمانية عشر شهرا — منذ استسلام اليابان في ٢ من سبتمبر عام ١٩٤٥ حتى اعلان مبدا ترومان في ١٢ من مارس عام ١٩٤٧ — قبل ان تبدأ الولايات المتحدة في اعادة تقويم السياسة الخارجية السوفيتية ، فقد كان من الصعب جدا ان نتوقع من الشعب الأمريكى ان يتحول فجأة من اتباع مسلك الصداقة . تجاه الاتحاد السوفيتى الى اتباع مسلك العداوة نحوه . كما ان الولايات المتحدة كانت لديها رغبة شديدة فى السلام والعودة للانشغال من جديد بشئونها الداخلية ، وقد أخذ الشعب يطالب بتسريح القوات مما جعل الحكومة تخفض من عدد القوات المسلحة الى مستويات ضعيفة . ففي مايو عام ١٩٤٥ ، أى بعد هزيمة ألمانيا ، كان الجيش الأمريكى فى أوروبا ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف جندى ، وبعد مضى عشرة أشهر فقط لم يتبق للولايات المتحدة فى أوروبا سوى اربعمائة ألف جندى . كما قرر مجلس النواب الأمريكى خفض نفقات الحكومة ليتمكن خفض ضريبة الدخل بنسبة ٢٠ فى المائة . وقد أدى قيام أمريكا بنزع السلاح من جانبها وحدها الى تشجيع السوفييت على المضى فى اتباع أسلوب العناد فى أوروبا ، كما أدى ذلك الى زيادة الضغط السوفيتى فى جنوب شرقى آسيا والشرق الاوسط .

وكانت هناك ثلاثة اتجاهات واضحة خلال هذه الفترة :

الاتجاه الأول : كان متطرفا ويمثله ونستون تشرشل ، فبعد

انتهاء الحرب فى أوربا نصح تشرشل بعدم انسحاب القوات الأمريكية من أوربا وأصر على ضرورة بقائها الى جانب القوات البريطانية لإجبار الاتحاد السوفيتى على تنفيذ ما التزم به فى مؤتمر يالطا بشأن اجراء انتخابات حرة فى أوروبا الشرقية وانسحاب الجيش الأحمر من ألمانيا الشرقية . وأكد تشرشل أن الاتحاد السوفيتى دولة توسعية ، وأكد خطورة النفوذ والسيطرة السوفييتيتين على وسط وشرقى أوربا . وقال : ان الحرب الباردة قد بدأت وأن على الأمريكين ان يتخلوا عن اخلاصهم فى امكان تحقيق التعاون بين الدول الكبرى الثلاث داخل الامم المتحدة ، وأن من الضرورى قيام تحالف بين الدول الناطقة بالانجليزية من أجل صيانة أمن أمريكا وبريطانيا والمحافظة على السلام العالمى . وقد رفضت الولايات المتحدة آراء تشرشل هذه .

والاتجاه الثانى ، هو متطرف أيضا ، ويمثله هنرى والاس ، وزير التجارة الأمريكى فى ذلك الوقت ، فقد كان « والاس » يشعر بأن المسلك العدوانى ، الذى عبر عنه تشرشل ، هو المسئول عن الموقف العدوانى الذى اتخذه الاتحاد السوفيتى وقال انه لا شأن للولايات المتحدة وبريطانيا بأوروبا الشرقية الا بقدر ما للاتحاد السوفيتى من شأن بأمرىكا اللاتينية ، وأن تدخل الغرب فى شئون الدول المتاخمة لروسيا من شأنه ان يثير شكوك السوفييت وذلك كما يحدث حينما يتدخل السوفييت فى شئون الدول المجاورة للولايات المتحدة ، ذلك لان أوروبا الشرقية تعد حيوية بالنسبة لأمن الاتحاد السوفيتى ، وكذلك تعتبر أمريكا اللاتينية حيوية بالنسبة لأمن الولايات المتحدة .

وقال « والاس » ان السوفييت سيحاولون ، سواء اردنا او لم نرد ، « بلشفة » منطقة نفوذهم ، مثلما نحاول نحن نشر النظام الديمقراطى فى منطقة نفوذنا .

واضاف قائلا : انه كلما تشدد الغرب في موقفه تشدد
السوفييت في موقفهم ، وان الثقة المتبادلة تتيح للولايات المتحدة
وروسيا فرصة العيش معا في سلام .

اما الاتجاه الثالث ، وتمثله الحكومة الامريكية والشعب
الامريكي ، فقد كان مذبذبا بين هذين الاتجاهين ، فقد أدركت
الحكومة ان عهد التعاون بين الدول الكبري الثلاث قد انتهى ، وانه
لم تعد هناك حاجة لأن تظهر الولايات المتحدة حسن نواياها تجاه
الاتحاد السوفييتي من أجل التغلب على شكوك السوفييت . وقد
حاولت امريكا في الماضي ان تكسب ودم روسيا بالتزام الصداقة
نحوها ، وانه جاء الآن دور الزعماء السوفييت لاتخاذ مسلك ودي
ممثل تجاه الولايات المتحدة . كما ان الاتفاقيات المكتوبة لم تعد
بمثابة دليل على قيام الصداقة بين الجانبين .

وقد وصف « جيمس بيرنز » وزير خارجية امريكا في ذلك
الوقت ، هذا الاتجاه الجديد من جانب امريكا بأنه بمثابة « السياسة
القائمة على الحزم والصبر » . وكان هذا يعنى أن الولايات المتحدة
سوف تتخذ موقفا حازما حينما يلجأ الاتحاد السوفييتي إلى العناد ،
وأنها لن ترضى بالحلول الوسط لجرد التوصل الى اتفاق سريع .
وباختصار : ان موقف امريكا الحازم سوف يجبر الروس على التزام
جانب التعقل . الا انه لم يخطر ببال صانعي السياسة الامريكية ان
عدم التعقل ، الذي التزمه الروس حيال عدد من المسائل ، ربما
يكون قد نبع من طبيعة النظام الشيوعي نفسه ، كما أنهم لم يوافقوا
على رأى تشرشل القائل بأن الحكومة السوفييتية تكن عداء مذهبيا
تجاه الغرب ، وأنها سستستمر في التوسع حتى يتم لها تدمير
الراسمالية .

ولما بلغت الأزمة اليونانية ذروتها في اوائل عام ١٩٤٧ بدا

صانعوا السياسة الامريكية يعترفون ، بسرعة مطردة بالطبيعة الثورية التى يتسم بها نظام الحكم السوفييتى . وكان واضحا ان الولايات المتحدة سوف تغير من سياستها تجاه السوفييت . وقد وضع جورج كينان ، الخبير الامريكى المشهور فى الشؤون السوفييتية ، تحليلا يمكن أن يوصف بأنه اساس لسياسة امريكية جديدة . وبدأ كينان تحليله بشرح مفصل للنظرة الشيوعية تجاه الشؤون الدولية ، فالزعماء السوفييت ينظرون الى الدول الغربية نظرة عداوة فطرية ، وقد علمهم المذهب الشيوعى ان العالم الخارجى عدو لهم ، وان من واجبهم ان يعملوا على قلب القوى السياسية الواقعة وراء حدودهم . وقال كينان ان هذه العداوة من جانب السوفييت ستظل قائمة بصفة مستمرة ، وان هذه العداوة ينبع منها الكثير من مظاهر السياسة الخارجية السوفيتية ، مثل السرية وعدم الصراحة والازدواج والتشكك .

ومضى كينان يقول : ان عداة السوفييت للغرب لايعنى انهم سوف ينفذون برنامج حياة أو موت لقلب النظام الرأسمالى فى موعد محدد ، ذلك لان تعليمات « لينين » نفسها تقضى باتباع الحذر الشديد والمرونة فى تحقيق الاهداف التى يسعى اليها السوفييت ، فإذا ماصادف السوفييت عقبات لايمكنهم التغلب عليها فإن عليهم ان يتقبلوها فلسفيا ، ويكيفوا أنفسهم معها ، وان يواصلوا ممارسة الضغط المستمر المتزايد من أجل الوصول الى الهدف المقصود .

فما السياسة المضادة التى يمكن للولايات المتحدة اتباعها فى مواجهة السياسة السوفيتية التى تبحث دائما عن نقط الضعف وتحاول ملء الفراغات التى لا تشغلها أية قوى ؟ يرد كينان على هذا السؤال فيقول : انه يجب ان تكون السياسة الامريكية بعيدة المدى ، وان تتسم بالصبر والحزم واليقظة فى اتباع أسلوب كبح الجهاج ضد السوفييت . فالدبلوماسية السوفيتية سهلة من حيث المظهر ،

ولكنها صعبة في التعامل معها . فالسياسة السوفيتية تبدو استعدادا للاستسلام في بعض قطاعات الجبهة الدبلوماسية اذا ما اتضح ان القوى المعاكسة لها قوية جدا واكثر تعقلا في منطقتها . ومن ناحية أخرى نجد أنه ليس من السهل الحاق الهزيمة بالدبلوماسية السوفيتية وذلك بسبب الاصرار والصبر اللذين تتميز بهما هذه الدبلوماسية ، ولهذا فانه يستحيل التغلب على الدبلوماسية السوفيتية الا بسياسة بعيدة المدى يضعها خصوم روسيا .

وقد بنى كينان نظريته هذه على اساس أن اجراءات القمع والضغط المتبعة في المجتمعات الاستبدادية تزيد من الشعور بالفشل والخيبة في الداخل ؛ ولا يمكن تصريف هذا الاحساس الا عن طريق اتباع سياسة خارجية عدوانية . والعلاج الذي يوصى كينان باتباعه هو العمل على صد التوسع السوفيتي فيؤدي ذلك الى زيادة التوتر داخل روسيا بصورة خطيرة ينتج عنها اما تدمير النظام السوفيتي أو اجبار الزعماء السوفيت على العمل من أجل تخفيف حدة الشعور بعدم الرضاء في الداخل . وبافتراض أن الزعماء السوفيت يرغبون في الابقاء على سلطتهم وانهم سوف يضطرون بناء على ذلك ، الى اتباع الطريق الثاني — وهو العمل على تخفيف حدة الشعور بعدم الرضاء في الداخل — فلن يكون امامهم سوى اتباع سياسة خارجية معتدلة ، لأن تخفيف حدة التوتر الدولي سوف يمكنهم من مواجهة مشكلاتهم الداخلية ، وبذلك لن يكون امام الكرملين الا أن يتخلى عن أهدافه الثورية وعقد ميثاق تعايش سلمي مع الدول الغربية ، ومع الولايات المتحدة بالذات .

مبدأ ترومان :

فى ٢١ من فبراير عام ١٩٤٧ سلمت بريطانيا للحكومة الامريكية مذكرتين احدهما تتعلق باليونان والاخرى تتعلق بتركيا . وأوضحت بريطانيا فى المذكرتين أنها لم تعد تستطيع تحمل مسئولياتها التقليدية فى هذين البلدين ، لان كلا منهما على وشك الانهيار بفعل التهديد السوفييتى ، وأنه لن يمكن وقف التطفل السوفييتى فى المنطقة الا بالتزام امريكا بالتدخل وتحمل مسئولياتها كدولة كبرى . والواقع أن مقدرة بريطانيا على المحافظة على ميزان القوى فى اوربا اخذت تتضاءل فى القرن العشرين . وبقاء ميزان القوى هو الذى كفل الحماية لامريكا ذاتها فترة طويلة من الوقت ، أما الآن فان على الولايات المتحدة ان تتحمل مسئولية حماية نفسها بنفسها .

والازمة التى واجهت امريكا فجأة تركزت فى شرقى البحر الابيض المتوسط ، فقد أخذ السوفييت يسعون لابتلاع ايران وتركيا عن طريق تحويل اهتمامهم الى اليونان . فاذا ما حدث ان سقطت اليونان فى ايدى السوفييت فان مسألة وقوع ايران وتركيا تحت السيطرة السوفييتية ستصبح مسألة وقت . كما أن سقوط اليونان سيحدث ضغطا قويا على جارتها ايطاليا ، التى فيها أكبر حزب شيوعى فى اوربا الغربية ومن ثم تتعرض اوربا الغربية كلها للخطر . الا أن الخطر الملح كان يتركز ، مع ذلك ، فى شرقى البحر الابيض المتوسط ، وكانت رغبة الاتحاد السوفييتى فى السيطرة على المنطقة تتمثل فى مطالبة الروس بمنح تريستا ليوغوسلافيا ، ووضع طرابلس الغرب وارتريا تحت الوصاية السوفييتية .

وكان على الولايات المتحدة أن تقوم بعمل ما ، قبل انهيار الجناح الأوروبى فى شرقى البحر الابيض المتوسط وسيطرة الشيوعيين على الشرق الاوسط وتغلغل السوفييت فى جنوب آسيا

وشمالى افريقية . وباختصار ، ان سلامة امريكا نفسها هى التى كانت معرضة للخطر فى داخل اليونان .

وفى الثانى عشر من مارس عام ١٩٤٧ القى هارى ترومان ، الرئيس الامريكى فى ذلك الوقت ، خطابا أمام الكونجرس شرح فيه الموقف فى اليونان وأعمال التخريب وبث الاضطراب السياسى التى يمارسها الشيوعيون فى المنطقة ، بالإضافة الى حرب العصابات فى شمالى اليونان، والازمة الاقتصادية الخائفة التى واجهت اليونان واخذ الشيوعيون يستغلونها . .

ثم قدم ترومان الى أعضاء الكونجرس المبدأ الذى عرفه باسمه ، وقال فيه ان الولايات المتحدة لا يمكنها أن تحافظ على كينيتها الا فى عالم تزدهر فيه الحرية ، وأن هذا الهدف لا يتحقق الا اذا كانت الولايات المتحدة على استعداد لمساعدة الشعوب الحرة فى مواجهة الحركات العدوانية التى تستهدف فرض نظم حكم استبدادية على هذه الشعوب . وقال ان هذه المساعدة يجب ان تكون أساسا فى صورة معونة اقتصادية ومالية من أجل تحقيق الاستقرار الاقتصادى ، ومن ثم الاستقرار السياسى فى تلك الدول . وطالب ترومان باعتماد مبلغ أربعمئة مليون دولار لتقديم معونات اقتصادية وامدادات عسكرية لليونان وتركيا .

وهكذا أصبحت امريكا آخر الأمر عضوا عاملا فى المحيط الدولى بعد أن أدركت ان فرض النظم الاستبدادية على الشعوب الحرة من شأنه أن يقوض دعائم السلام الدولى ويقضى من ثم على أمن ورخاء الولايات المتحدة ذاتها .

الباب الثالث

سياسة كبح الجماع في أوربا

مشروع مارشال :

لم يكن التزام الولايات المتحدة بمساعدة اليونان وتركيا الا بمثابة اجراء اولى تتخذه أمريكا بمقتضى سياستها الجديدة الخاصة بوقف التوسع السوفييتى ، فقد كانت الازمة الحقيقية ماثلة فى داخل أوربا ، فبريطانيا على وشك الانهيار بسبب الازمة الاقتصادية ، فهى — باعتبارها جزيرة تعتمد فى معيشتها ، بل فى بقائها ، على التجارة الدولية — اما أن تستورد أو تموت ، ذلك لأن الثورة الصناعية التى مرت بها جعلت العاملين فى الزراعة تقل نسبتهم بالنسبة لمجموع السكان عن خمسة فى المائة . وكانت بريطانيا قبل عام ١٩٣٩ تدفع قيمة ما تستورده ، من اغذية ومواد خام ، من الايرادات التى تحصل عليها من الملاحة واستثمار رعوس أموالها فى الخارج والمصنوعات التى تصديرها للدول الاجنبية ، الا أن الحرب أدت الى شل أسطولها التجارى وتصفية أغلب استثماراتها فى الخارج وتدمير عدد كبير من مصانعها .

وحين حلول شهر ديسمبر عام ١٩٤٦ لم تكن بريطانيا قد حققت الا المستوى الانتاجى الذى كانت عليه قبل الحرب ، وذلك على الرغم من القرض الذى حصلت عليه من أمريكا ، واتباعها

برنامج تقشف تضمن صرف الخبز بالبطاقات . ولما اجتاحت أوروبا موجة الصقيع القارسة فى شتاء عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ تعطل أكثر من نصف مصانع بريطانيا وتوقفت حركة الملاحة البحرية والمواصلات الداخلية .

ثم جاءت الفيضانات مع بدء ذوبان الثلوج لتزويد الأمر سوءا وبلغ عدد المتعطلين فى بريطانيا فى ذلك الوقت عدة ملايين .

كما توقفت حركة الصادرات توقفا تاما . وباختصار ، كانت بريطانيا فى حالة من السوء لم تكن لتبلغ أسوأ منها إلا اذا كانت قد خسرت الحرب .

أما بالنسبة لألمانيا ، فقد كانت حالتها بعد الحرب مروعة ، اذ كانت تتحول كلها الى كومة من الأحجار المنهارة ، وأخذ الألمان ، الذين نجوا ، يحتمون خلف هذه الأطلال .

ومما زاد الأمر سوءا أن عشرة ملايين مواطن ألماني نزحوا الى هناك بعد أن هاجروا من الأراضى الألمانية التى استولت عليها بولندا .

وكانت صورة ألمانيا فى ذلك الوقت توضح أدنى درجات الانهيار السياسى والاقتصادى والاجتماعى والخلقى ، وأخذ الجوع والبرد يدفعان الفتيان الى السرقة ويغريان الفتيات ببيع أجسادهن أو يتعرضن للموت جوعا . وقد تفشت البطالة وانخفض مستوى الأجور انخفاضا مروعا حتى أن الأجر الشهري للعامل الذى كان يعمل فى رفع الانقاض لم يكن يزيد على قيمة علبه من السجائر .

وفى خلال فترة الصقيع التى اجتاحت أوروبا فى شتاء عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ أغلقت ثلاثة أرباع المصانع الألمانية أبوابها ، وانخفض مستوى الانتاج فى فبراير عام ١٩٤٧ ليصبح ٢٩ فى المائة

فقط بالنسبة لما كان عليه الانتاج فى المانيا عام ١٩٣٦ . كما ان
النقص الخطير فى كميات الفحم المستخرجة من المناجم جعل من
الحال لصناعة الصلب ان تقف على قدميها من جديد ، ومن ثم
تعطلت الصناعات الهندسية اللازمة لاعادة تعمير البلاد ، لاعتماد
هذه الصناعات على الصلب .

ولم يكن الحلفاء يبدون اهتماما كبيرا فى ذلك الوقت باقالة
المانيا من عثرتها لانهم كانوا مشغولين بالعمل على نزع سلاح المانيا
ووقف كل الصناعات التى يمكن ان تستخدم فى انتاج المواد
العسكرية .

كما لم يكن الحلفاء يبدون اى اهتمام خاص تجاه الشعب
الالمانى الذى شردته لان فكريات الفظائع التى ارتكبها النازيون
ظالت ماثلة للاذهان .

وبالنسبة لفرنسا دمرت الحرب اقتصادياتها الى حد كبير ،
ولكنها بدأت تستعيد نشاطها الاقتصادى فى اواخر عام ١٩٤٦ ،
ومع ذلك فان انتاجها من الحديد والصلب لم يكن يعادل فى ذلك
الوقت الا نصف ما كانت تنتجه قبل الحرب ، وذلك بسبب نقص
الشديد فى الفحم . ومن ثم لم تكن الصناعات تقدم انتاجا يكفى
للتصدير الى الخارج من اجل استيراد الاغذية التى تحتاجها البلاد ،
مما اضطر الحكومة الى انفاق كميات الدولارات القليلة التى لديها —
والتي تحتاجها فى عمليات اعادة تعمير البلاد — فى شراء الاغذية
من الخارج .

وأدت موجة الصقيع التى اجتاحت أوروبا فى ذلك الوقت الى
ازدياد الحال سوءا ، فقد اُتلف الصقيع مساحة تتردد بين ثلاثة
وأربعة ملايين فدان من القمح .

وقد استفاد الحزب الشيوعى الفرنسى من هذه الاوضاع

واستطاع ان يكسب الى جانبه تأييد نحو ربع مجموع الناخبين في فرنسا ، واغلبهم من العمال الذين شجعوا بوطأة الاستغلال في النظام الرأسمالي وراوا ان من الضروري القضاء على هذا النظام من اجل تحسين مستوى معيشتهم .

كما سيطر الحزب على الاتحاد العام للعمال الذي كان يضم ٨٠ في المائة من مجموع العمال بعد الحرب ، وبذلك أصبح مركز الحزب الشيوعي الفرنسي قويا من الناحيتين السياسية والنقابية .

ولما ازداد التوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧ اخذ الحزب الشيوعي الفرنسي يستغل مركزه القوي في التحريض على الاضطرابات من اجل ثل اقتصاديات فرنسا وجعلها تركم على ركبتيها .

وهكذا أصبحت أوروبا ، وهي تواجه الانهيار ، مضطرة الى الاعتماد على أمريكا في الحصول على كل ما يلزمها من مواد لاعادة بناء نفسها مثل القمح والقطن والآلات والقمح . الا ان الدول الأوروبية لم تكن في وضع يمكنها من الحصول على قدر كاف من الدولارات لشراء ما يلزمها ، كما ان الولايات المتحدة كان لديها كل ما يلزمها ولم تكن في حاجة للاستيراد من الخارج الا في نطاق ضيق . وهكذا واجهت أوروبا عجزا في الدولارات .

وقد اوجد انهيار أوروبا على هذه الصورة مسألة جوهرية أمام أمريكا وهي : هل تعد أوروبا حيوية بالنسبة لسلامة أمريكا ؟ وكان الرد الذي لاشك فيه هو ان استقلال أمريكا وسلامتها يتطلبان منها العمل على ايجاد ميزان للقوى في داخل أوروبا ، من اجل الوقوف في وجه أية دولة تسعى للسيطرة على الدول البحرية هناك تمهيدا لسيطرتها على العالم آخر الامر .

وقد كان الاسطول البريطاني هو الذي تحمل عبء المحافظة

على ميزان القوى فى أوروبا خلال الشطر الكبير من القرن التاسع عشر أما الآن ، وقد أخذت قوة بريطانيا تضمحل بسرعة ، فإنه يجب على الولايات المتحدة أن تتحمل العبء وحدها . وكان دور الولايات المتحدة نحو أوروبا هو دور الطبيب بالنسبة للمريض ، وقد رأت أمريكا أن علاج أوروبا هو فى حقنها بكميات هائلة من الدولارات ، وذلك بوضع برنامج واسع النطاق لتقديم المعونة الاقتصادية للدول الأوروبية فى صورة منح وليس على هيئة قروض ، لأن إعطاء القروض لأوروبا كان من شأنه أن يزيد من استفحال مشكلة الدولار فى أوروبا .

إلا أن المعونة الأمريكية كانت مشروطة بضرورة قيام تعاون اقتصادى بين الدول الأوروبية ذاتها . وقد دعا قانون التعاون الاقتصادى ، الذى صدر فى أمريكا عام ١٩٤٨ ، بصفة خاصة إلى تحقيق التكامل الاقتصادى بين الدول الأوروبية .

ومن هنا أصبح التكامل بين دول أوروبا ، من وجهة النظر الرسمية الأمريكية ، أمرا ضروريا من أجل انعاش أوروبا من جديد ، وتحقيق الرخاء لها فى المستقبل . ورأى صانعو السياسة الأمريكية الذين يؤمنون بنظام الإنتاج على نطاق واسع وبإنفقات منخفضة ، أن انعاش أوروبا يعتمد على إنشاء سوق ضخمة فى أوروبا تنوب داخلها الحواجز الجمركية والقيود التى تفرضها الدول الأوروبية على التجارة فيما بينها ، وبمعنى آخر تحويل أوروبا إلى « ولايات متحدة أوروبية » .

وقد دعا مارشال ، وزير خارجية أمريكا فى ذلك الوقت ، وصاحب مشروع التعاون الاقتصادى المعروف باسمه ، الدول الأوروبية إلى أن تضع بنفسها خطة شاملة للانعاش الاقتصادى

تحدد فيها الاحتياجات المشتركة لهذه الدول وأن تقدم هذه الخطة المشتركة للولايات المتحدة .

وعلى أساس هذا المشروع تم إنشاء منظمة التعاون الاقتصادي الاوروبى من سبع عشرة دولة (بالاضافة الى منطقة تريست الانجليزية الامريكية) وتعهدت هذه الدول « بأن نتعاون فيما بينها » ومع الدول الأخرى المتفقة معها ، فى التفكير على خفض الرسوم الجمركية والقيود الأخرى المفروضة على التجارة فيما بينها . »

والواقع كانت الدعوة للاشتراك فى هذا المشروع موجهة للدول الاوروبية كلها بما فى ذلك الاتحاد السوفييتى . الا ان الاتحاد السوفييتى رفض المشروع وأعلن مولوتوف ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتى ، ان المشروع يستهدف التدخل فى سيادة روسيا .

وكانت أمريكا ترمى من وراء اشتراك روسيا فى هذا المشروع أن تساهم روسيا فى استقرار الرأسمالية الاوروبية ، فإذا ما رفضت روسيا الاشتراك فى المشروع — وفضلت استغلال حالة البؤس فى أوروبا — فسوف تقع عليها مسئولية استمرار وازدياد حدة الحرب الباردة . ولن تخسر أمريكا شيئا فى كلتا الحالتين .

وقد حقق مشروع مارشال نجاحا كبيرا ، وفى عام ١٩٥٠ أصبح الانتاج فى أوروبا يزيد على معدل الانتاج قبل الحرب بمقدار ٢٥ فى المائة ، وبعد مضي عامين أصبحت نسبة الزيادة ٢٠٠ فى المائة . وتحسنت حركة التصدير البريطانية كما قلت نسبة التضخم الذى كانت تعاني منه فرنسا ، وبلغ الانتاج فى ألمانيا معدل الانتاج الذى كان عليه عام ١٩٣٦ . ومن ثم قلت كمية العجز فى الدولار الذى كانت تعاني منه أوروبا ، فأصبح العجز مليارين من الدولارات بعد ان كان ١٢ مليار دولار . الا ان المشروع فشل فشلا ذريعا فى عدة نواح ، فالرخاء الاقتصادى المطرد لم يكن موزعا توزيعا عادلا . وقد كان فى مقدمة أهداف مشروع مارشال كسب « الولاء

السياسي « من جانب أفراد الطبقة العاملة في القارة الأوروبية وتحسينهم ضد مDAHنات ومغريات الشيوعية . الا أن العمال في فرنسا وإيطاليا ظلوا ، مع ذلك يعطون أصواتهم للشيوعيين ، ويرجع ذلك ببساطة الى أن العمال ظلوا يعيشون في فقر نسبي بالإضافة الى ارتفاع الاسعار في حين كانت الفوائد الحقيقية للمشروع يتمتع بها ذوو الحظوة .

ومن ناحية أخرى كانت عملية الاندماج الاقتصادي تسير ببطء شديد جدا عما كانت تتوقعه أمريكا ، إذ لم يكن من السهل إزالة الحواجز والتقسيمات وعادات العمل التي تشكلت على مدى القرون ، في سنوات قلائل .

منظمة حلف شمال الاطلسنى :

بعد اعلان مشروع مارشال بفترة وجيزة اتضح أن هذا المشروع لن يكفى لوقف التوسع السوفيتى . فقد دبر السوفييت انقلابا في براغ في فبراير عام ١٩٤٨ واصبحت تشيكوسوفاكيا داخل الستار الحديدي . وفي يونيو من العام نفسه فرض الروس حصارهم حول برلين لأرغام الدول الغربية على مغادرة المدينة ، ومن هنا اتضح ان من الضروري توفير الأمن لأوروبا عسكريا من أجل المضى في اجراءات الانعاش الأوروبي . وكانت أوروبا قد خطت عدة خطوات في هذا المجال . فقد وقعت بريطانيا وفرنسا معاهدة « دنكرك » في مارس عام ١٩٤٧ لتأمين دفاعهما المشترك في مواجهة أى عدوان يجرى من ناحية المانيا الشرقية . وفي مارس عام ١٩٤٨ تم التوقيع على معاهدة الدفاع الذاتى الجماعى في بروكسل بين بريطانيا وفرنسا وهولنده ولكسمبورج وبلجيكا ، وتعهدت هذه الدول بأنه في حالة تعرض احدى دول المعاهدة للعدوان فان الاطراف الأخرى تهب لمساعدتها بكل ما تملك من مساعدة عسكرية أو غير عسكرية .

وقد جذبت هذه المعاهدة انتباه أمريكا التي اتجهت لمنح تأييدها لدول المعاهدة . وأعلن ترومان أن هذه المعاهدة تعد خطوة هامة في سبيل توحيد أوروبا ، كما أوصي الكونجرس بالموافقة على منح الدول الحرة المساعدة التي تطلبها ، وفي يونيو من العام نفسه وافق الكونجرس على توصية ترومان ، وجاءت هذه الموافقة بمثابة أساس لتحالف أمريكا مع الدول الأوروبية . وفتحت أمريكا باب التفاوض مع مختلف الدول الأوروبية لإنشاء حلف في منطقة الأطلسي .

وفي أبريل عام ١٩٤٩ تم التوقيع على معاهدة حلف شمال الأطلسي بين بلجيكا وكندا والدنمرك وفرنسا وبريطانيا وإيرلنده ولكسمبورج وإيطاليا وهولنده والنرويج والبرتغال والولايات المتحدة . وأهم مادة في اتفاقية الحلف هي المادة الخامسة التي تنص على أن الأطراف المشتركة في الحلف توافق على أن أي هجوم مسلح يتعرض له إحدى دول الحلف ، أو أكثر من دولة داخل الحلف في أوروبا أو أمريكا ، فإن هذا الهجوم سيعتبر هجوماً ضد كل دول الحلف ، ومن ثم فإن دول الحلف تهب منفردة أو مجتمعة لاتخاذ ما تراه من إجراءات ، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة ، لإعادة ودعم الأمن في منطقة حلف شمال الأطلسي .

وفي عام ١٩٥١ انضمت تركيا واليونان إلى الحلف الذي أصبح يمتد في أوروبا من النرويج إلى تركيا .

وإذا كانت اتفاقية حلف الأطلسي تعني شيئاً فهي إنما تعني أن أوروبا أصبحت خط الدفاع الأول بالنسبة للولايات المتحدة ، وأن الولايات المتحدة قد تعهدت بالمحافظة على ميزان القوى في أوروبا في فترة السلم . وأصبح الافتراض القائم هو أن خوف العدو من مواجهة المقاومة من جانب أمريكا والدخول في حرب شاملة مع الولايات المتحدة سوف يردعه عن شن أي هجوم . وقد

اعتمدت استراتيجية الردع هذه اكبر الاعتماد على القوة الجوية الاستراتيجية الامريكية ، المتمثلة في القيادة الجوية الاستراتيجية ، اي انها اعتمدت على مدى مقدرة هذه القوة على تدمير الاتحاد السوفيتي تدميرا تاما بالقتال الذرية . الا ان حدثين وقعا بعد ذلك واديا الى تغيير سياسة الاعتماد على القوة الجوية الاستراتيجية وحدها . وهذان الحدثان هما قيام روسيا بتفجير اولى قنابلها الذرية في اواخر عام ١٩٤٩ ، وهجوم كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية في يونيو عام ١٩٥٠ . وكان رد الغرب على ذلك وخاصة بالنسبة للهجوم الكوري ، هو العودة للتسلح على نطاق واسع .

وعين بعد ذلك الجنرال ايزنهاور قائدا اعلى للقوات المتحالفة في أوروبا ، وبدأ الحلف يتبع استراتيجية جديدة عرفت باسم « استراتيجية الخطوط الامامية الدفاعية » اي انشاء خط دفاعي عند نهر الب (الذي يصب في بحر الشمال) . وكانت الاستراتيجية الغربية تدعو قبل ذلك الى انسحاب قوات الحلفاء الى مواقع اكثر تحصينا ، اما الآن فلم يعد في الامكان تراجع قوات الحلفاء ويجب الدفاع عن أوروبا عند اقصى الاطراف الشرقية لمانيا الغربية بقدر المستطاع . الا ان هذه الاستراتيجية الجديدة — استراتيجية الخطوط الدفاعية الامامية — تتطلب عددا كبيرا من القوات وتوفر المأوى والمطعم والمعدات لها . وكانت أوروبا في ذلك الوقت غير مستعدة عسكريا ، اذ كان كل اهتمامها موجها لاعادة تعمير نفسها ، كما كانت أوروبا معتمدة على القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية ، كقوة رادعة ، وذلك بسبب احتكار امريكا للذرة .

وفي مواجهة عجز أوروبا عن تزويد جيش الاطلنطي بقوات كافية للوقوف في مواجهة الجيش الاحمر عند نهر الب ، اضطرت الولايات المتحدة لاعادة تسليح المانيا . الا ان اعادة تسليح المانيا

أكد ضرورة التركيز على استراتيجية الخطوط الدفاعية الامامية ،
وبمعنى آخر وضع الخطط الكفيلة بالدفاع عن الحدود الشرقية
الالمانية الغربية ، لان الالمان لن يوافقوا بسهولة على اعادة
تسليحهم ما لم يتيقنوا امكان وقف الجيش الاحمر عند نهر الب
وعدم تعرض بلادهم لأن تصبح ميدانا للحرب مرة أخرى .

انتعاش ألمانيا واعادة تسليحها :

بعد انتهاء الحرب وهزيمة ألمانيا عام ١٩٤٥ تم تقسيم ألمانيا ،
فوضعت ألمانيا الشرقية في أيدي السوفييت في حين احتلت الدول
الغربية ألمانيا الغربية ، وكانت دول الغرب أكثر حنًا ، ففي الشطر
الغربي من ألمانيا يقطن العدد الأكبر من السكان ، كما يوجد به
قلب الصناعة الألمانية . وتم الاتفاق على أن تحصل روسيا وبريطانيا
وفرنسا وعدد من الدول الأوروبية الصغيرة على تعويضات
من ألمانيا بسبب ما لحق بهذه الدول من تدمير . وتقرر أن تكون
حصة روسيا من التعويضات عبارة عن كل المعدات الصناعية في
ألمانيا الشرقية ، بالإضافة الى ربع المعدات الصناعية الموجودة
في ألمانيا الغربية ، كما تم الاتفاق على أن تتولى روسيا تزويد ألمانيا
الغربية بالاعذية من ألمانيا الشرقية التي كانت بمثابة « سلة
الخبز » بالنسبة لألمانيا كلها ، وذلك مقابل حصول روسيا على
ثلاثة أخماس المعدات الموجودة في ألمانيا الغربية ، وقد أسرع الروس
بتفكيك المنشآت الصناعية في ألمانيا الشرقية وأوقفوا النشاط
الصناعي في هذا القطاع ايقافا تاما ، كما امتنعوا عن تزويد ألمانيا
الغربية بالاعذية ، خلافا لما اتفق عليه . وحينئذ أعلنت امريكا وقف
التعويضات التي تقدم للاتحاد السوفيتي ، وبررت هذا العمل بأنه
ما لم تحصل ألمانيا الغربية على حاجتها من الطعام من ألمانيا الشرقية
فإنها سوف تضطر الى زيادة صادراتها لتتمكن من استيراد الاعذية

من الخارج . ولكى تزيد من صادراتها فان عليها ان تزيد من انتاجها . وهكذا تم نبذ الاتفاق الذى يقضى باضعاف الانتاج الصناعى فى المانيا ، وكان هذا الاتفاق قد عقد بدافع الخوف من ان تستخدم المانيا صناعتها الثقيلة فى العودة الى تسليح نفسها من جديد . وبذلك تتمكن المانيا من سد حاجاتها بل تساهم ايضا بصناعتها فى انعاش أوروبا .

ورأت أمريكا فى ذلك الوقت تحميل المانيا الغربية مسئولية أولية لإدارة شئونها بنفسها ، مع الإبقاء على عدد محدود من القوات الغربية المتحالفة فى المانيا لتشرف على تنفيذ النظم الديمقراطية التى قرر الحلفاء لالمانيا أن تسير عليها . واعلن بايرنز ، وزير خارجية أمريكا ، أن الحلفاء سيقفون فى المانيا للمساهمة فى حفظ الأمن هناك ، وكان ذلك بمثابة تحذير للسوفييت . وعلى الرغم من أن روسيا أصبحت دولة قوية فى حين تحولت المانيا الى دولة من الدرجة الثانية مما يستبعد معه قيام المانيا بشن هجوم على روسيا ، فان مخاوف السوفييت — كما هو معتقد — دفعتهم الى فرض الحصار حول برلين فى ربيع عام ١٩٤٨ . وهناك تفسير آخر يقول : أن وقوف المانيا على قدميها وانتعاشها من جديد من شأنه أن يعوق تحقيق أهداف روسيا التوسعية ، ومن هنا راحت روسيا تجرب أسلوب القوة اعتقادا منها أن طرد الغرب بالقوة من برلين سوف يقوض ثقة الألمان فى قوة أمريكا ، كما أنه اذا خضعت أمريكا أمام الضغط السوفييتى فان بريطانيا وفرنسا ربما تعيدان أيضا النظر فى موقفهما تجاه حلف الأطلسى .

وحينئذ أدركت أمريكا مدى أهمية برلين بالنسبة لسلامة الولايات المتحدة ذاتها . واعلن الجنرال كلاس ، القائد الأمريكى فى المانيا ، أنه اذا سقطت برلين فسوف يأتى الدور على المانيا ، وأنه يجب على أمريكا ألا تتزعزع عن موقفها اذا أرادت حماية أوروبا من

الشيوعية . وقد تمكنت دول الغرب من تزويد برلين بالاغذية والمواد التموينية بالطائرات فى اثناء حصارها ، حتى فك السوفييت حصارهم فى مايو من العام نفسه .

التضامن الاوروبى

مما يدعو الى السخرية ان الخوف من قوة المانيا المطردة هو الذى يستحث الجهود الآن من اجل تحقيق التضامن بين الدول الاوروبية لايجاد نوع من الموازنة بين قوة هذه الدول وقوة المانيا . وقد أدى خوف فرنسا المستمر من فقدان توازن القوى بينها وبين المانيا الى جعل فرنسا تسعى لتحقيق نوع من الاندماج بين الدول الاوروبية يتمثل فى اتحاد تتخلى المانيا داخله عن جوانب معينة من سيادتها . واقترح روبرت شومان ، وزير خارجية فرنسا ، فى مايو عام ١٩٥٠ انشاء اتحاد اوروبى للفحم والصلب من ست دول هى : فرنسا و المانيا وايطاليا ودول البنىلوكس الثلاث (بلجيكا وهولنده ولكسمبورج) . ويقضى هذا المشروع باتدماج الصناعتين الفرنسية والالمانية بحيث لاتستطيع المانيا استخدام صناعتها فى الاغراض العسكرية ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الحرب بين المانيا وفرنسا مستحيلة ، ولم يكن المشروع الفرنسى يهدف فقط الى السيطرة على قوة المانيا وجعل فرنسا فى وضع مساو لوضع المانيا من حيث القوة ، وانما كان الهدف الثالث هو انشاء « أوروبا متحدة » تحت زعامة فرنسا ، على ان تكون وحدة فرنسا و المانيا قاعدة لأوروبا المتحدة . ومما زاد من اندفاع فرنسا فى هذا الاتجاه شعورها بضعفها حتى وهى داخل التحالف الغربى ، وبأنها تتحول الى مجرد دولة خاضعة وتابعة للولايات المتحدة التى تسبغ عليها حمايتها ، دون أن يكون لفرنسا أى تأثير فى اصدار القرارات فى المسائل الكبرى المتعلقة بالسياسة الغربية ، أو ان يكون لها تأثير على المسرح الدولى .

ويقضي مشروع شومان أيضا بإزالة جميع الحواجز التجارية بين الدول الست فى قطاع الفحم والصلب ، وهذا من شأنه أن يطور المناجم والمصانع ويشجع المنتجين ، الذين يلمسون مدى فائدة السوق الأوسع نطاقا ، على المطالبة بإزالة الحواجز الإقليمية فى مناطق أخرى .

وبدا الاتحاد الأوروبي للفحم والصلب يتسع نطاقه ليشمل النواحي العسكرية . فاقترح بليفان ، رئيس الوزارة الفرنسية فى ذلك الوقت ، إنشاء جيش أوروبى يمكن بوساطته منع ازدياد القوة العسكرية لالمانيا ، وكذلك استخدام قوات ألمانيا فى الدفاع عن أوروبا . وبناء على هذا الاقتراح تم التوقيع على معاهدة منظمة الدفاع الأوروبى بين دول اتحاد الفحم والصلب فى مايو عام ١٩٥٢ . ومع أن فرنسا أصرّت على ألا يكون لالمانيا جيش ، أو وزير حربى ، أو هيئة أركان حرب ، فقد كان انضمام ألمانيا إلى معاهدة الدفاع الأوروبى بمثابة خطوة جديدة نحو استرداد ألمانيا لمركزها المتكافئ مع الدول الغربية الأخرى ، وكذلك تأكيد مكانة ألمانيا السياسية .

وفيما يتعلق بإعادة توحيد ألمانيا فقد كانت للغرب شروط تتلخص فى أن يتم ذلك عن طريق الانتخابات الحرة فى ألمانيا بشرطىها الشرقى والغربى ، كما أصرّت الدول الغربية على أن تترك الحرية لحكومة ألمانيا الموحدة فى أن تتبع السياسة الخارجية التى ترغب فيها .

وقد رفض الاتحاد السوفيتى شروط الغرب لإعادة توحيد ألمانيا ، لأن الشرط الأول يعنى نهاية الحكم الشيوعى فى ألمانيا الشرقية ، والشرط الثانى من شأنه أن يجعل ألمانيا الموحدة تتحالف مع الغرب ، وربما تولت الحكم فيها حكومة « كونراد أديناور » الموالية للغرب . ولم توافق روسيا على إعادة توحيد ألمانيا إلا على أساس جعل ألمانيا الموحدة دولة حيادية .

وهكذا رأينا ان الشروط التي وضعها الغرب لاعادة توحيد المانيا انما تضمن استمرار تقسيم المانيا ، والواقع ان هذا هو ما يريده الغرب فعلا ، ففرنسا لاتريد الاندماج مع المانيا الموحدة التي ستسعى للسيطرة على أوروبا ، وبخاصة الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي للفحم والصلب ومعاهدة الدفاع الاوروبي ، لان المانيا ستصبح ، بعد اعادة توحيدها ، أقوى بكثير من تلك الدول كما ستكون أقوى من بريطانيا ، مما جعل هذه الدول تعارض هي ايضا اعادة توحيد المانيا .

ومن ناحية أخرى كان الشعب الالماني ورجال الاعمال في المانيا الغربية ينظرون بفتور الى مسألة اعادة توحيد المانيا ، فالشعب مشغول باعادة بناء اقتصاده والعمل على سد احتياجاته ، كما ان رجال الاعمال يرون أن اعادة توحيد المانيا يعنى تحويل زعوس الاموال الى المانيا الشرقية لرفع مستواها الاقتصادي الى المستوى الذي بلغته المانيا الغربية . وبالإضافة الى هذا كانت هناك جماعات سياسية معينة في المانيا تعارض اعادة التوحيد ، او لاتعطيه التأييد الكافي . فالحزب المسيحي الديمقراطي ، الحاكم في المانيا الغربية الذي يعكس اتجاه شعب المانيا الغربية - واغلبيته الساحقة من الكاثوليك - كان يعارض في اعادة التوحيد لانها ستهدد مركزه في الحكم لان شعب المانيا الشرقية أغلبيته من البروتستانت .

أما الحزب الاشتراكي الديمقراطي فانه يؤيد اعادة توحيد المانيا ويدعو للتفاوض مع روسيا على أساس جعل المانيا على الحياد بين الشرق والغرب الا أن شعب المانيا الغربية أيد اديناور في الانحياز للغرب والاندماج في أوروبا الغربية ، بمعنى انه فضل الامن داخل المعسكر الغربي على الوقوف على الحياد ، لما لمسه فيما قام به الروس حينما قمعوا ثورة المجر عام ١٩٥٦ .

تحول السوفييت تجاه آسيا :

ادى النجاح الذى حققته السياسة الخارجية الامريكية فى أوروبا الى تحول السوفييت تجاه آسيا ، وما نتج عن هذا التحول من قيام الحرب الكورية عام ١٩٥٠ . فقد تلاشت فرص التوسع فى أوروبا فى ذلك الوقت امام روسيا خشية المجازفة بحرب شاملة فى الوقت الذى تحرز فيه أمريكا تفوقا ذريا ، وتعريض كيان روسيا نفسها للخطر . ولهذا يمت روسيا وجهها شمس الشرق الاقصى ، وخاصة أنها وجدت ان دول المنطقة التى لم تتخلص من الاستعمار الغربى ولم تحصل على استقلالها الا حديثا ، تكن شعور العداء الشديدة للغرب . وادى انهيار الصين الوطنية وقيام حكم شيوعى فوق أرض الصين الام فى اواخر عام ١٩٤٩ الى ادخال مزيد من الضعف على مركز الغرب فى آسيا ، لأنه حول ميزان القوى فى الشرق الاقصى ضد الولايات المتحدة التى أصبحت تواجه القوة المشتركة للكتلة الصينية السوفيتية . وفى مواجهة الاصطدامات التى وقعت فى الشرق الاقصى فى خلال السنوات الاربع التالية اضطرت الولايات المتحدة الى تغيير سياستها الخارجية مستفيدة بذلك من دروس الحربين العالميتين الماضيتين .

البَابُ الرَّابِعُ

سياسة كبح الجماع في الشرق الاقصى

سقوط الصين :

كانت أمريكا ، في خلال الحرب العالمية الثانية ، تأمل في هزيمة اليابان واحلال دولة صينية ديمقراطية قوية وصديقة محلها، تقوم بالدور الرئيسي في حفظ السلام في الشرق الاقصى . وفي القاهرة عام ١٩٤٣ قدمت أمريكا وبريطانيا وعدا الى الصين بان تعيدا اليها الاراضي التي سلبتها منها اليابان (مثل منشوريا وفرموزة وبسكادور) كما منحت أمريكا الصين مقعدا في مجلس الامن ، مما جعلها تتساوى مع الدول الاربعة الكبرى .

الا أن العقبة الاولى أمام انشاء صين قوية كانت تتمثل في وجود انقسام داخل الصين نفسها بالإضافة الى احتلال اليابان لبعض أجزاء من أراضي الصين .

فقد أنشأ الشيوعيون « صينا شيوعية » في شمالي ووسط الصين الوطنية فكانت « الصين الشيوعية » هذه بمثابة دولة داخل الدولة ومساحتها نحو ١٥ في المائة من مساحة الاراضي الصينية . ومى مواجهة هذا الوضع حاولت الولايات المتحدة ازالة الشقاق

بين الوطنيين والشيوعيين بإنشاء حكومة صينية ائتلافية تكفل توحيد جهود الشيوعيين والوطنيين لكسب الحرب ضد اليابانيين الا أن جهود أمريكا باءت بالفشل ، فقد كانت الثقة منعدمة بين الجانبين الوطنى والشيوعى وكل منهما يسعى لاحتكار السلطة لنفسه . وهكذا أخذت حكومة « شيانج كاي شيك » الصينية الوطنية الموالية لأمريكا ، تواجه المتاعب من جانب الشيوعيين فى الداخل والخطر اليابانى من الخارج . وبالإضافة الى ذلك كان الشعب الصينى ساخطا على حكومة « كاي شيك » لأنها لم تستجب لمطالب الفلاحين ولم تجر الإصلاحات الاقتصادية الضرورية ، بل لقد أخذت الحكومة تعتمد فى بقائها على مساندة ملاك الاراضى . وانتشر الفساد وتفشيت الرشوة بين موظفى الحكومة كما ساد الفقر بين الفلاحين الذين يشكلون أربعة أخماس مجوع السكان . وتتألف منهم غالبية قوات الجيش .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ازداد وضع الصينيين الوطنيين سوءا نتيجة لحدوث تضخم فى النقد ، وتضاعفت الاسعار بصورة رهيبه فى الفترة مابين عامى ١٩٤٦ و ١٩٤٨ . مما أدى الى استفحال الفساد داخل أجهزة الدولة وخاصة أن « كاي شيك » أخذ يعين أقاربه وأقارب الموظفين المقربين اليه فى غالبية مناصب الحكومة .

وهكذا أخذت حكومة « كاي شيك » تفقد التأييد الشعبى ، وفى الوقت نفسه راحت تتبع أساليب العنف ضد المواطنين ، مما زاد من نفور الشعب منها . وكان من نتيجة ذلك ان بدأ بعض المثقفين ورجال الأعمال والفلاحين الساخطين يتحولون الى الجانب الشيوعى .

وأدى زحف الجيش الروسى على منشوريا ، فى نهاية الحرب ، فى المحيط الهادى (ضد اليابان) الى دعم مركز الشيوعيين فى

الصين وتهيئتهم لخوض الصراع العسكرى الحاسم ، فقد سهل الروس للشيوعيين الصينيين التوغل فى المناطق الريفية بمنشوريا، فلم تتمكن القوات الصينية الوطنية حين وصولها الى منشوريا الا من احتلال المدن فقط ، كما قام الروس بتفكيك المصانع فى منشوريا ونقلها الى روسيا مما جعل الصين عاجزة عن تحقيق الانتعاش الاقتصادى فيها بعد الحرب .

ولما بدأت المرحلة الحاسمة فى الحسب الالهية الصينية عام ١٩٤٧ كان الاضطراب وعدم الاستقرار بسودان الأصوف الوطنية لعدم كفاية القادة والتدخل المستمر فى القتال من جانب «كاي شيك» وقد تمكن الشيوعيون من قطع خط الامدادات والتموين عن القوات الوطنية فى منشوريا والحق خسائر متوالية بها ، وفى فبراير عام ١٩٤٩ كان الشيوعيون يسيطرون على منشوريا ، وبعد ذلك فقدت قوات «كاي شيك» مناطق الصين الشمالية ، مما أضعف فى القتال لدى القوات الوطنية التى تراخت فى الدفاع عن جنوب الصين ، فاضطر « كك شيك » الى الانسحاب الى فورموزه . وفى خريف عام ١٩٤٩ أعلن «ماوتسي تونج» قيام جمهورية الصين الشعبية .

والسؤال الآن هو : هل كانت أمريكا تستطيع منع هزيمة الصين الوطنية ؟ ربما أمكن ذلك لو أن ضباطا أمريكيين تولوا قيادة القوات الوطنية ، ولو أن أمريكا ساهمت بمزيد من الاموال والقوات البحرية والجوية والبحرية لمساندة قوات الوطنيين . الا أن أمريكا لم تكن تستطيع الوفاء بهذه المطالب ، نظرا لتسريح عدد كبير من القوات الامريكية ، كما أن الشعب الامريكى لم يكن مستعدا لحمل السلاح من جديد لجرد القتال فى الصين ، وبجانب هذا وجدت أمريكا ان من الخطأ انفاق الاموال بلا حساب لدعم حكومة « كاي شيك » التى فقدت ثقة الشعب ، لان تلك الحكومة الفاسدة

الرجعية غير الكافية لم تكن لتستطيع القيام بالاصطلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي تحتاجها الصين ، ومن هنا فان المساعدات الامريكية لم تكن لتغير من المصير المحتوم الذي لقيه الوطنيون الصينيون .

اعادة تقويم السياسة الامريكية في الشرق الاقصى :

على الرغم من انهيار الصين الوطنية واختلال ميزان القوى في الشرق الاقصى ظلت الولايات المتحدة تنظر الى تطورات الموقف في تفاؤل . وصرح اتشيسون ، وزير خارجية امريكا في ذلك الوقت بأنه على الرغم من اتفاق وجهات النظر المذهبية بين الصين والاتحاد السوفييتي فانهما لن يلبثا أن يصطدما بسبب احتلال روسيا لبعض المناطق في شمال الصين وبخاصة منغوليا الخارجية ، وقيامها بضمها الى الاتحاد السوفييتي ، وكذلك احتلالها لمنشوريا ، وهكذا اخذت امريكا تعمل للاستفادة من الصراع بين الشيوعية من جانب والقومية الصينية من جانب آخر ، وفي الوقت نفسه رأت امريكا انها لكي تتجنب كراهية الشعب الصيني لها ، فان عليها أن توقف تأييدها لحكومة «كاي شيك» كما رأت أن من الضروري عدم تحويل انتباه الشعب الصيني عما قام به الاتحاد السوفييتي من استيلاء على الاراضي الصينية الشمالية ، وبذلك يمكن لامريكا استغلال ما تعتقده من تعارض في المصالح بين الصين وروسيا .

وأصدرت امريكا في ذلك الوقت كتابا أبيض ، اعلنت فيه ان الصينيين الوطنيين فقدوا السيطرة على «الصين الام» على الرغم من المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية . وكان هذا يعني في وضوح أن « كاي شيك » لم يعد يستحق تأييد امريكا له ، ولهذا فان اعتراف امريكا بحكومة « كاي شيك » كحكومة رسمية للصين ، يجب أن يسحب . وقدم اقتراح بأن تعترف امريكا بحكومة الصين.

الشعبية بوصفها الحكومة الرسمية للصين ، اعترافا بالأمر الواقع من ناحية ، وإظهارا للصداقة نحوها من ناحية أخرى .

ثم اتخذت أمريكا خطوة ثانية بأن أعلنت أنها لن تزود الوطنين بالمساعدات العسكرية أو الخبراء العسكريين وأن الحكومة الأمريكية لن تسلك الطريق الذى يؤدي إلى اقحامها فى الحرب الأهلية فى الصين . وقد أدى هذا الموقف من جانب أمريكا إلى فتح الطريق أمام الصينيين الشيوعيين للاستيلاء على فورموزه ، وكان متوقعا أن يتم ذلك قبل نهاية عام ١٩٥٠ ، وحينئذ تصبح حكومة الصين الشعبية هى الممثل الوحيد للصين فتعترف بها الولايات المتحدة . ورات أمريكا فى ذلك الوقت أنه يجب القضاء على « كباى شيك » وإن تنفذ أمريكا سياستها الخاصة بكبح الجمّاح ضد روسيا بواسطة « ماوتسي تونج » . ولكن قبل أن يتحقق ذلك نشبت الحرب الكورية .

الحرب الكورية والتزاع بين ترومان وماكارثر :

ظلت كوريا مقسمة منذ عام ١٩٤٥ . فبعد هزيمة اليابان وانتهاء الحرب العالمية الثانية اتفقت أمريكا وروسيا على تقسيم كوريا عند خط عرض ٣٨° شمالا بحيث تتولى روسيا الإشراف على نزع سلاح اليابانيين فى القسم الشمالى وتقوم أمريكا بالعمل نفسه فى القسم الجنوبى . ومع بداية الحرب الباردة أصبح هذا الخط قائما بصفة دائمة ، وفشلت جهود أمريكا لإنهاء تقسيم كوريا وتحويلها إلى دولة ديمقراطية موحدة . وفى أواخر عام ١٩٤٧ عرضت أمريكا المشكلة على الأمم المتحدة وطالبتها بإجراء انتخابات حرة فى جميع أنحاء كوريا تحت إشرافها .

وقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل لجنة مؤقتة فى كوريا تتولى الإشراف على إجراء الانتخابات . ولكن الروس

رفضوا السماح للجنة بدخول كوريا الشمالية. وحينئذ قامت أمريكا بأجراء انتخابات كوريا الجنوبية وحدها تحت اشراف الامم المتحدة واعترفت بجمهورية كوريا الجنوبية باعتبارها الجمهورية الكورية الرسمية وبحكومة « سينجمان رى » كحكومة شرعية لها ، وأخذت تزودها بالمساعدات الفنية والاقتصادية والعسكرية ، وذلك على الرغم من انها لم تكن حليفة للولايات المتحدة .

ولجأت أمريكا بعد ذلك الى سحب قواتها من كوريا حتى لا تتعرض هذه القوات للوقوع فى شراك تنصيبها لها القوات السوفيتية البرية فى حالة وقوع حرب شاملة . واكتفت أمريكا بالدفاع عن كوريا الجنوبية بواسطة القوة الجوية والبحرية الامريكية . ولكن عدم ارتباط أمريكا باتفاقية تلتزم بتأييد كوريا الجنوبية عسكريا جعل اراضي كوريا الجنوبية بمثابة فراغ يفرى الشيوعيين بالتوسع .

وجاء الهجوم الشيوعى على كوريا الجنوبية فى ٢٥ من يونيو عام ١٩٥٠ مفاجأة تامة للحكومة الامريكية . اذ أن صانعى السياسة الامريكية كانوا يعتقدون أن الزعماء السوفيتيين يبنون تفكيرهم ، مثلهم ، على أساس الحرب الشاملة ، وليس على أساس الحرب الصغيرة او المحدودة . ولهذا فقد تركت كوريا خارج المنطقة التى تعهدت أمريكا بالدفاع عنها فى المحيط الهادى ، وهى تمتد من جزر الوشيان الى اليابان وجزر ريوكيو (أوكيناوا) والفيليبين .

دل الهجوم المحدود على كوريا الجنوبية على أن المسئولين السوفيتيين لم تردعهم سياسة الانتقام الشامل الامريكية ، كما اثبت أن هذه السياسة لاتصلح للتطبيق خارج أوروبا ، واتضح ان الهجوم المحدود فى كوريا لا يمكن مواجهته الا بهجوم محلى تستخدم فيه القوات البرية الامريكية . ولكن أمريكا كانت قد أخذت تخفض

من قواتها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم تكن الاستراتيجية الأمريكية مستعدة بالمرّة لمواجهة التحدى السوفيتي في منطقة محدودة ، وإنما كان الاستعداد قائما على أساس مواجهة الهجوم السوفيتي الشامل على الولايات المتحدة وأوروبا الغربية باستخدام القوة التابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية الأمريكية . ولهذا فقد حاولت أمريكا ، في أول الحرب الكورية ، صد تقدم قوات كوريا الشمالية باستخدام القوة الجوية والبحرية وحدها ، إلا أن الجنرال « ماك آرثر » قائد القوات الأمريكية في الشرق الأقصى ، أعلن أن كوريا ستضيع مالم تستخدم القوات البحرية لصد جيش الشيوعيين . وأدركت أمريكا أنها مالم تقوم بعمل ما فإن سياسة كبح جماح التوسع السوفيتي سوف تفشل ، كما أنه إذا استقطت كوريا الجنوبية فإن هذا سيبين للعالم أن أمريكا إما خائفة من القوة السوفيتية أو أنها غير معنية بسلامة حليفاتها ، الأمر الذي يؤدي الى انقراط عقد التحالف الغربي وعزل الولايات المتحدة .

وقد قررت الأمم المتحدة تشكيل قوة دولية برية للدفاع عن كوريا الجنوبية نظرا لان المنظمة الدولية كانت تبدي عظما خاصا تجاه الدولة الوليدة التي قامت ببناء على انتخابات حرة اشرفت عليها الأمم المتحدة . ونزلت قوات الأمم المتحدة المشتركة على أرض كوريا الجنوبية وأخذت تارة تتقدم نحو خط عرض ٣٨ ° ، وتراجع عنه تارة أخرى تحت ضغط الشيوعيين الكوريين الذين كان يساعدهم متطوعون من الصين الشعبية ، ثم استقرت قوات الأمم المتحدة آخر الأمر عند هذا الخط في مارس عام ١٩٥١ . وهنسا واجهت أمريكا تلك المشكلة : هل تعمل على إعادة توحيد كوريا بالقوة العسكرية أو تقبل تقسيم كوريا ؟

أصر ماك آرثر — الذي كان يتولى منصب القائد الأعلى لقوات الأمم المتحدة المشتركة — على أن الهدف السياسي للحرب الكورية

هو انشاء دولة كورية موحدة ، وان عدم تحقيق هذا الهدف يعد خيانة لما تعهدت به أمريكا للكوريين ، كما انه سيشجع الصينيين على شن مزيد من العدوان . بل لقد رأى ماك آرثر وجوب تقليص اذافر الصين التي تحولت إلى دولة عدوانية توسعية وبمعنى آخر أراد ماك آرثر أحداث تغيير في الصورة الاستراتيجية للشرق الاقصى في الوقت الذي مازالت أمريكا تحوز فيه تفوقا على روسيا التي لم تحقق بعد قوة ذرية وصناعية تمكنها من الوقوف أمام قوة أمريكا .

ولكن حكومة ثرومان رفضت مقترحات ماك آرثر باعتبارها قنطوى على مخاطر كبيرة . اذ أنه يخشى أن يؤدي ضرب الصين بالقنابل والحق الهزيمة بها إلى نشوب حرب عالمية ثالثة لأن الصين تعتبر الحليف الرئيسي لروسيا ، كما أن الاتحاد السوفيتي وقع معاهدة مع الصين الشعبية في فبراير عام ١٩٥٠ التزم فيها بأن يهب لمساعدة الصين اذا ما تعرضت للهجوم من جانب اليابان أو أية دولة أخرى ترتبط باليابان (وهى اشارة واضحة الى الولايات المتحدة) وعلى فرض أن الاتحاد السوفيتي لن يتدخل فان الولايات لايمكنها توسيع نطاق الحرب لان قيام الصينيين بشن حرب في كوريا من شأنه ان ينسبترف طاقة الولايات المتحدة ويجعل من المستحيل انشاء دفاع عسكري قوى فى أوربا مما يعرض أوربا للهجوم من جانب الجيوش السوفيتية .

ولهذا فانه يجب على أمريكا أن تدخر قوتها لكى تستخدمها ضد عدوها الرئيسي ، وهو الاتحاد السوفيتي . وباختصار ، رأت الحكومة الامريكية أن الاستراتيجية التى يتبعها ماك آرثر سوف تقحم الولايات المتحدة فى حرب لا تريدها ، وفى مكان ووقت غير مناسبين ومع غير العدو المقصود . وشاركت بريطانيا وفرنسا الحكومة الامريكية فى هذا الموقف . وهكذا رفضت الهيئة الامريكية المشتركة

لرؤساء أركان الحرب مقترحات ماك آرثر ، واتضح أن من الحكمة إنهاء الحرب في المكان الذي بدأت فيه .

الا أن ماك آرثر رفض أن يرجع عن تنفيذ الاستراتيجية التي وضعها وأن يكتفى بحصر نطاق الحرب في شسبه جزيرة كوريا . وكانت وجهة نظره هي أنه اذا كانت الولايات المتحدة تحرز فعلا قوة فرية متفوقة فان الاتحاد السوفييتى لن يشعل نيران حرب عالمية لجرد أن الطائرات الصينية ضربت المدن الصينية بالقنابل . واتهم ماك آرثر الحكومة الامريكية بأنها تفصل بين تفكيرها النظرى وبين التطبيق العملى ، فهي من الناحية النظرية تقرر أن القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية لديها القوة الرادعة التى تمنع الاتحاد السوفييتى من شن حرب شاملة ، ولكنها من الناحية العملية تتصرف على افتراض أن الروس لايعيرون أهمية تذكر للقوات الاستراتيجية الامريكية الضاربة .

حاول ماك آرثر دون جدوى اقناع ترومان والهيئة المشتركة لرؤساء أركان الحرب برفع القيود المفروضة عليه ، وحينئذ تخطى ترومان وهيئة أركان الحرب ولجأ إلى الحزب المعارض ليناشده العمل على تغيير السياسة الخارجية التى تتبعها . وكان رد ترومان على ذلك هو عزل ماك آرثر .

رد الفعل المضاد لسياسة كبح الجراح :

وقد قوبل عزل ماك آرثر بعاصفة من الاستنكار فى انحاء الولايات المتحدة وعم السخط على ترومان واتشيسون ، وزير الخارجية ، وكان ذلك بمثابة انعكاس لاستياء الشعب الامريكى من سياسة كبح الجراح التى تتبعها حكومة ترومان ، والتى تتناقض من الناحيتين النفسية والعاطفية مع القيم والتجارب الامريكية فى ميدان الشئون الخارجية ، ذلك لان هذه السياسة ستجعل أمريكا واقعة

بصفة دائمة فى دواية الشئون الخارجية ، فى حين يريد الشعب ان يعود للعناية بشئونه الداخلية — كما انها لن تمكن الولايات المتحدة من تكريس قوتها الضخمة للقيام بعمل عسكرى سريع « لعاقبة » العدو الذى أجبرها على تحويل اهتماماتها عن شئونها الداخلية الملحة . ذلك لان الحكومة الامريكية لم يكن هدفها تدمير روسيا والدول التى تدور فى فلكها ، وانما كان هدفها الوحيد هو ايجاد توازن للقوى يكفل كبح جماح أية محاولات سوفيتية جديدة للتوسع، لتحقيق التعايش السلمى ، بدلا من العمل على انهاء التهديد الى الأبد .

وقد ادى الفشل المتوالى الذى واجهته الولايات المتحدة وبخاصة ما يتعلق بالصين ، الى جعل سياسة كبح الجماح امرا لا يمكن تحمله .

فقد كانت الولايات المتحدة ، منذ مطلع القرن الحالى ، تعتبر نفسها حامية للصين وناقلة التراث الحضارى الغربى اليها ، لأن الصين كانت سوقا ضخمة للمنتجات الامريكية .

ولهذا فقد أصيبت أمريكا بصدمة شديدة حينما انهار حكم «كاى شيك» عام ١٩٤٩ واستولى الشيوعيون على «الصين الام» واخذوا يكيلون الاتهامات للولايات المتحدة بأنها العدو اللدود للشعب الصينى وانها دولة استعمارية فاسدة تعتبر مركزا للرجعية فى العالم . وان الهزيمة ستلحق بها فى النهاية فكان انهيار آمل أمريكا فى أن تجعل من الصين دولة ديمقراطية حليفة يعتمد عليها فى الشرق الاقصى بمثابة ضربة موجهة الى الشعب الامريكى .

ومما زاد من الشعور بالقلق وعدم الامن الناجمين عن تلك الهزائم وقوع حادثتين هما : تفجير روسيا لقبيلتها الخرية الاولى واكتشاف أن روسيا تواصل التجسس فى الاوساط الامريكية العليا

وقد نتج عن قيام الحرب الكورية وتدخل الصين أن ازداد الشعور بعدم الرضاء عن السياسة الامريكية ، وأخذ الشعب يطالب بأن تتبع أمريكا سياسة التشدد مع العدو لكي تسترد كرامتها وهيبتها وتنتهى الحرب الكورية ، كما أخذ الشعب يطالب بالتخفيف من انشغال أمريكا المستمر بالشئون الخارجية والعمل على خفض مصروفات الحكومة .

الباب الخامس

استراتيجية حافة الحرب

آيزنهاور وتحرير الشعوب :

استغل الجمهوريون بمهارة في أثناء حملة الانتخابات الرئاسية عام ١٩٥٢ استياء الشعب الأمريكي من سياسة كبح الجمّاح ويرجع هذا الاستياء الى توهم الشعب بأن أمريكا قادرة على كل شيء . وأخذ الجمهوريون يعلنون أن عدم الأمن القائم في أمريكا بصورة خطيرة ، واقحام أمريكا في الحرب الكورية ، إنما جاء نتيجة للأخطاء الشنيعة « التي ارتكبها روزفلت وترومان في مؤتمرات طهران وبوتسدام مع السوفييت » .

ففي هذه المؤتمرات مهد الزعماء الديمقراطيون للتوسع الشيوعي بعد الحرب ، بأن باعوا أوروبا الشرقية للسوفييت ، وخانوا « شيانج كاي شيك » وبمعنى آخر كانت جراح أمريكا بفعل يديها هي .

كما اتهم الجمهوريون الديمقراطيين بأنهم اتبعوا سياسة خارجية انهزامية وأنهم — أي الديمقراطيين — أخذوا يروجون للادعاء الكاذب بأن أمريكا قوتها محدودة ، وجعلوا أمريكا تلتزم بمتعاش سلمي دائم وتظل مشغولة بالشئون الخارجية بصفة

مستمرة . وأعلن جون فوسستر دالاس (١) كبير المتحدثين باسم
الحزب الجمهوري في الشئون الخارجية في ذلك الوقت ، أن سياسة
كبح الجراح كانت سياسة سلبية لأنها أسلمت زمام المبادرة للعدو ،
وهي لم تكن تفعل أكثر من القيام بعمل مضاد في مواجهة الخطر
الشيوعي في الوقت والمكان اللذين يختارهما العدو لشن هجومه ،
وهي سياسة باهظة التكاليف يمكنها أن تؤدي إلى إفلاس البلاد ،
بل أن هذه السياسة لم تكن تهدف إلا إلى الإبقاء على الاوضاع
القائمة وأكد « دالاس » أن السياسة يجب ألا يكون هدفها التعايش
إلى ما لانهاية مع التهديد الشيوعي ، وإنما العمل على استئصال
هذا التهديد .

وقال « دالاس » أن الشيوعيين يكسبون الحرب الباردة لأنهم
يربطون هذه الحرب بالافكار الاجتماعية التي تستثير الانسانية في
كل مكان في حين أن الولايات المتحدة تفقد هذه الحرب لأنها تتبع
سياسة مادية قائمة على الاحصائيات الجامدة . وأنه لتغيير هذا
الوضع يجب على أمريكا أن تؤكد من جديد رسالتها الانسانية
التقليدية وأن تجعل من نفسها بلدا يمثل فيه تطلع المسالم إلى
الحرية ، أي أن « دالاس » دعا إلى أن تتبع أمريكا سياسة تجعل
الولايات المتحدة من جديد مصدر أمل للشعوب المستعبدة المتطلعة
إلى الاستقلال ومصدر يأس للمعتدين . ودعا إلى أن تعلن أمريكا
أنها لن تكون طرفا في أي اتفاق من شأنه أن يؤكد سيطرة الاتحاد
السوفييتي على شعوب الدول التي تدور في فلكه . فهذا من
شأنه أن يعطي هذه الشعوب الأمل ويشجعها على رفض الحكم
السوفييتي مما يؤدي إلى انهيار الامبراطورية السوفييتية . آخر الامر
وتحرر الشعوب المستعبدة ، فيضطر الاتحاد السوفييتي إلى التراجع
ويسود السلام العالم من جديد ويصبح مهيبا لتحقيق الديمقراطية .

(١) دالاس : تولى منصب وزير الخارجية بعد ذلك في حكومة أيزنهاور .

وهكذا نجد أن الجمهوريين أخذوا يتعهدون ، ليس فقط العمل على انتهاء الحرب الباردة وإنما أن يتم ذلك بأقل التكاليف . وذلك بأن يحققوا في وقت واحد إجبار الدول السوفياتية على التراجع وخفض اعتمادات الدفاع الأمريكية وذلك بوضع استراتيجية هجومية وميزانية متوازنة وخفض الضرائب .

ولكن هذه الأهداف لم تكن غير منسجمة بعضها مع بعض فحسب ، وإنما كان من المحال تحقيقها لان اعلان أمريكا مساندتها لتحرير الشعوب المستعبدة لن يحرر أية دولة تدور في فلك روسيا إلا أنه يبدو أن الجمهوريين لم يكن يعنيه حق تحقيق هذا الهدف لان سياسة تحرير الشعوب هذه كانت تستهدف أساسا حمل الديمقراطيين — وليس الجيش الأحمر في أوروبا الشرقية — على التراجع .

وكانت الدعوة لتحرير الشعوب المستعبدة بمثابة العلاج الذي اعطاه الجمهوريون لشعب يرفض قبول حقيقة أن أمريكا قوتها محدودة في العالم ، ويرفض أى تغيير في نظريته التقليدية للسياسة الخارجية . أى ان هذه الدعوة كانت مجرد كلام نظري والا كان معناها أن تتعرض أمريكا لخوض حرب شاملة ضد الاتحاد السوفياتي لو كانت جادة فعلا في العمل على تحرير الشعوب المستعبدة . وقد اتضح ذلك حينما قامت الثورة المعادية للشيوعية في ألمانيا الشرقية في يونيو عام ١٩٥٣ وحينما قامت الثورة الوطنية في المجر في أواخر عام ١٩٥٦ . إذ لم تفعل أمريكا في كلتا الحالتين أكثر من التنديد بالاتحاد السوفياتي وإظهار عطفها على ضحايا الاستبداد السوفياتي ، بل لقد أكدت أمريكا لروسيا أنها لا تعتزم التدخل في المجر . وبذلك عادت أمريكا الى اتباع سياسة تأكيد الأمر الواقع وتحولت سياسة تحرير الشعوب الى سياسة « كبح الجماح » من جديد .

الا ان حكومة الجمهوريين اوفت ، مع ذلك ، بوعودها المتعلقة بدعم المركز العسكرى والاقتصادى للبلاد ، فاتخذت ثلاثة اجراءات ، اولها انتهاء الحرب الكورية مما ادى الى خفض عدد القوات العاملة وتوفير نفقات القوات المحاربة فى كوريا . والاجراء الثانى هو العمل على رسم خط واضح يحدد الكتلة السوفيتية الصينية ، وكان الديمقراطيون قد رسموا هذا الخط وجعلوه يمتد من النرويج الى تركيا ، فجاء الجمهوريون ليعملوا على تقوية هذا الخط وجعله يمتد الى الشرقين الاوسط والاقصى . والاجراء الثالث هو العمل من اجل حماية هذا الخط الذى يحيط بالكتلة الشيوعية ، وذلك باستخدام القوة الرادعة القيادية الجوية الاستراتيجية بحيث يدرك السوفييت والصينيون انهم اذا عبروا هذا الخط فانهم انما يجازفون بحرب شاملة مع الولايات المتحدة .

وهكذا اتبعت حكومة الجمهوريين سياسة «الانتقام الشامل» ورفضت فكرة «الحروب المحدودة» «او انصاف الحروب» وبخاصة ان السبب الرئيسى فى نجاح الجمهوريين فى الوصول الى الحكم عام ١٩٥٢ هو استياء الشعب الامريكى من الحرب الكورية ورغبته فى عدم قيام «حروب كورية» اخرى .

وقد رأى «دالاس» ان الوسيلة الوحيدة الفعالة لمنع المعتدى من القيام بالعدوان هى تحذيره من ان اعتدائه سيعرضه لضربات شاملة تجعل المكاسب التى ينالها من وراء عدوانه تتضاغل أمام العقاب الذى سيلحق به . وكان «دالاس» يعتقد اعتقادا قويا بان كوريا ما كانت لتعرض للغزو لو ان الشيوعيين أدركوا ان هجومهم سيقابل بتوجيه ضربات انتقامية جوية على موسكو . واعتقد الجمهوريون انه بذهاب الولايات المتحدة الى «حافة الحرب» فانها ستتمكن من منع تكرار ماحدث فى كوريا . وقد عرفت هذه السياسة فيما بعد بسياسة «حافة الحرب» ورأى الجمهوريون

ان يحاولوا تطبيقها لأول مرة فى سعيهم لتحقيق وقف اطلاق النار فى كوريا .

انهاء الحرب الكورية :

بدأت مفاوضات الهدنة الكورية فى صيف عام ١٩٥١ ولكن المحادثات توقفت بسبب الخلاف حول مسألة أسرى الحرب ، فقد رفض ٤٦ ألف من الأسرى الصينيين والكوريين الشماليين العودة الى أوطانهم ورفضت أمريكا إجبارهم على ذلك .

ولما تولت حكومة ايزنهاور الحكم فى يناير عام ١٩٥٣ اتخذت اجراءين فى محاولة لانهاء الحرب الكورية : أولا : قيامها باطلاق فرموزة من عقالها ، ذلك لانه فى عهد ترومان كان الجيش السابع الأمريكى يربط فى مضائق فرموزة لمنع فرموزة أو الصين من أن تهاجم احدهما الأخرى ، واعتقد ايزنهاور ان الصين ستضطر بذلك الى سحب بعض قواتها من كوريا لمواجهة احتمال تعرضها للهجوم من جانب فرموزة بتأييد من أمريكا .

ثانيا : قررت حكومة ايزنهاور انه فى حالة فشل جهودها لتحقيق الهدنة فانها سوف تضرب القواعد الصينية ومراكز الامدادات فى منشوريا والصين بالقنابل وتفرض حصارا على ساحل الصين الام . وربما تستخدم الاسلحة الذرية التكتيكية فى ذلك ، وابلغت الصين بقرارها هذا بطريق غير مباشر وفى يونيو عام ١٩٥٣ استؤنفت المفاوضات .

وفى اواخر يوليو كانت اتفاقية الهدنة الكورية قد أبرمت . وقد عزز ذلك من اعتقاد « دالاس » بجدوى توجيه الانذار مقدما مع التهديد فى الوقت نفسه بالعقاب الشديد .

وقد وقعت أمريكا ، بعد ذلك ، معاهدة أمن متبادل مع كوريا الجنوبية كاجراء يقصد به ردع العدو عن شن أى هجوم آخر .

وأصبح خط ٣٨° شمالا جزءا من الخط الفاصل بين الكتلتين الشيوعية وغير الشيوعية . وسبق توقيع هذه المعاهدة صدور اعلان وقعت عليه الدول الخمس عشرة التي حاربت في كوريا ضمن قوات الأمم المتحدة ، وحذر الاعلان الصين الشيوعية من أنه في حالة تجدد العدوان فربما يصبح من المحسّل حصر القتال داخل كوريا .

حرب الهند الصينية وحلف جنوب شرقى آسيا :

رفضت فرنسا الاستجابة لمطالب الاستقلال التي أخذت تعلنها الحركات الوطنية القومية في المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك الى أن الاستعمار الفرنسي كان يعمل على اذابة شعوب المستعمرات في فرنسا . ولهذا فقد حاولت فرنسا ان تقمع حركة « فيتنام » الوطنية القومية في الهند الصينية مما أدى الى نشوب الحرب الاهلية هناك عام ١٩٤٦ . وأصبح الشيوعيون تحت زعامة « هوشي منه » هم الممثلين للاتجاه الوطنى في الهند الصينية وحينئذ عملت فرنسا على التقدم بقتازلات للحركة الوطنية، فأعلنت قيام دولة فيتنام تحت حكم الامبراطور « باوداي » وأعلنت ان كمبوديا ولاوس، أصبحتا دولتين داخل الاتحاد الفرنسي ، ولكن الوقت كان متأخرا ، وازدادت الحرب الاهلية شدة ، وكان الراى العام الأمريكى لا يبدى أى عطف تجاه محاولات فرنسا فرض سيطرتها الاستعمارية على الهند الصينية ، ولكن هزيمة « كاي شيك » وقيام الحرب الكورية جعلت أمريكا تتدخل في الهند الصينية وتساند فرنسا ، حتى لقد أخذت أمريكا تدفع نحو ٧٥ فى المائة من نفقات الحرب هناك . وأعلن آيزنهاور - ودلاس ، أن الهند الصينية أصبحت ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لأمريكا . وحذر الصين من التدخل هناك سواء بطريق مباشر أو غير مباشر وهددها بالانتقام الشامل . ولكن اتضح بعد ذلك أن تهديدات أمريكا كانت

جوفاء ، فحكومة ايزنهاور على الرغم من اعترافها بالاهمية الحيوية للهند الصينية لم تكن ترغب في اقحام الولايات المتحدة في « حرب كورية أخرى » وبجانب هذا كانت الحكومة الامريكية تقوم في ذلك الوقت بخفض عدد القوات العاملة ولم يكن لديها فرق تكفى للقتال في الهند الصينية .

وبالاضافة الى ذلك . تجاهلت الصين تهديدات أمريكا ورفضت أن تصدق أن أمريكا يمكنها أن تخاطر بالدخول في حرب شاملة بسبب الهند الصينية ، كما سبق أن رفضت روسيا أن تصدق أن أمريكا يمكنها أن تخاطر بالدخول في حرب شاملة بسبب كوريا ، لاعتقاد روسيا والصين بأن أمريكا لاتفعل ذلك الا في حالة تعرض أوروبا أو الولايات المتحدة للهجوم الشامل ، واخذت الصين تقدم المساعدات المتزايدة الى حركة « فيتمنه » .

وفي ١٣ من مارس عام ١٩٥٤ شنت قوات « فيتمنه » هجوما على قلعة « ديان بيان فو » الفرنسية في فييتنام الشمالية ، وأصبح مركز فرنسا في فييتنام الشمالية مهددا فجأة بالزوال ولم يكن لينقذ فرنسا هناك سوى التدخل العسكري الامريكى .

وهكذا وجدت أمريكا نفسها تواجه للمرة الثانية تلك المشكلة الخطيرة . اما ألا تفعل شيئا أو أن تخاطر بالدخول في حرب شاملة، ذلك لان حكومة ايزنهاور كانت تشارك حكومة قرومان السابقة في الخوف من أن يؤدي الهجوم على الصين الى التعجيل بتدخل الروس .

وقد اوضحت تجربة الحرب الكورية ان سياسة كبح الجراح لا يمكن ان تنجح دون وجود رغبة ومقدرة على خوض حرب محدودة . ولكن أمريكا تجاهلت درس الحرب الكورية واخذت تقنع نفسها بأن الحرب الكورية ما كتبت لتقع لو أن انذارا وجه بأن أى هجوم

على كوريا الجنوبية سيواجه بضربات انتقامية ، الا أن الوضع في الهند الصينية اثبت أن التهديدات وحدها لا تكفى ، وأن من الضروري تعزيزها بالرغبة والمقدرة على انزال القوات الامريكية البرية للقتال . والا فان امريكا ستجد نفسها تفقد منطقة بعد أخرى حيث يستطيع الشيوعيون أن يغيروا من ميزان القوى في العالم بالتدريج دون أن يواجهوا الولايات المتحدة بالتحدي الذى « يستحق » من وجهة نظر امريكا الدخول في حرب شاملة وهو النوع الوحيد من الحروب الذى كانت امريكا مستعدة له .

وفى مواجهة هذا العجز من جانب امريكا لجأت الحكومة الفرنسية الى التفاوض مع الشيوعيين مباشرة من أجل انهاء الحرب، فقد كان الشعب الفرنسى منهكا من الحرب فى الهند الصينية مثلما كان الشعب الأمريكى منهكا من الحرب فى كوريا ، وفى ٢٠ من يوليو عام ١٩٥٤ وقعت اتفاقية الهدنة ، وهى تقضى بتقسيم فييتنام الى قسمين عند خط عرض ١٧° شمالا ، وأصبح الشيوعيون يسيطرون على فييتنام الشمالية التى صارت تدعى « فيتنام » كما أصبح الخط الفاصل بين دولتي فييتنام يشكل جزءا من الحدود الفاصلة بين العالمين الشيوعى وغير الشيوعى .

ورأت امريكا انه ، بانتهاء مركز فرنسا فى الهند الصينية وتزايد التهديد الصينى ، أصبح من الضرورى من الخط الفاصل بين العالمين الشيوعى وغير الشيوعى الى داخل آسيا . وفى سبتمبر عام ١٩٥٤ وقعت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وأستراليا ونيوزيلنده والفيليبين وباكستان وتايلاند على معاهدة حلف جنوب شرقى آسيا التى تقضى بالدفاع عن منطقة جنوب شرقى آسيا باستثناء هونج كونج وقورموزه ، وتم التوقيع على بروتوكول آخر يقضى بادخال فييتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا داخل نطاق المنطقة التى يتولى الحلف حمايتها . وقد ألحقت امريكا باتفاقية

الحلف تحفظا خاصا يقضي بالآلا يستخدم الحلف الا فى مواجهة العدوان الشيوعى وحده ، وان يجرى التشاور بين الدول فى حالة وقسوع اى هجوم من نوع آخر على احدى دول الحلف ، وكان قصد أمريكا من ذلك هو أن تؤكد للهند أنها لن تؤيد باكستان اذا ما نشبت الحرب بين البلدين . ذلك لأن هدف باكستان من انضمامها الى الحلف هو تقوية نفسها ضد الهند .

مضايق فرموزه والجزر القريبة من ساحل الصين :

لم تكذ أزمة الهند الصينية تمر حتى نشبت أزمة جديدة فى مضايق فرموزه . وفى صيف عام ١٩٥٤ أعلنت الصين الشيوعية عزمها على الاستيلاء على فرموزه . وأخذت تضرب بمدافعها جزر كيموى وماتسو وتاتش التابعة لفرموزه ، وهى قريبة من الساحل الصينى .

وفى ديسمبر من العام نفسه وقعت أمريكا مع فرموزه معاهدة أمن متبادل تقضى بأن تضمن الولايات المتحدة سلامة فرموزه وجزر بسكادور القريبة منها ، كما تعهدت فرموزه بعدم مهاجمة الصين الأم أو تعزيز حامياتها الساحلية دون موافقة الولايات المتحدة . وهكذا عادت أمريكا لدعم مركز « كاي شيك » مرة أخرى . الا أن الدفاع عن الجزر القريبة من الساحل الصينى لم يدخل ضمن هذه الاتفاقية ، ومع ذلك فقد أكد ايزنهاور لشيانج كاي شيك ، بصفة شخصية ، أن الولايات المتحدة سوف تدافع عن جزيرتى كيموى وماتسو .

وفى الوقت نفسه أعلن وزير خارجية الصين الشعبية أن الصين ستستخدم كل قواتها للاستيلاء على فرموزه ، وأنها سوف تستخدم الجزر المواجهة للساحل الصينى كوسيلة لتحقيق هذا الهدف . ولكن الصينيين الشيوعيين امتنعوا عن شن أى هجوم

على كيموى وماتسو اعتقادا منهم أن الولايات المتحدة سوف تستخدم حينئذ قواتها المسلحة دفاعا عن الجزر الساحلية .

وفى أغسطس عام ١٩٥٨ ظهر موقف الولايات المتحدة حينما بدأ الشيوعيون يقصفون الجزر الساحلية بمدافعهم قصفا عنيفا . وحينئذ استعرض الأسطول السابع الأمريكى قوته لاثبات استعدادهم لتأمين الحماية اللازمة للجزر الساحلية بالتعاون مع قوات فورموزه . وقامت قوات مشاة الأسطول الأمريكية بنقل المدافع القادرة على إطلاق القذائف الذرية من أوكليناوا الى كيموى ، لمواجهة أى غزو للجزر الساحلية وبذلك أمكن منع الغزو باستخدام هذه الوسائل الرادعة . ورفضت أمريكا بعد ذلك دعوة كاي شيك لها لغزو الصين الام ، لأنها ادركت أن تطلع فورموزه لاعادة الاستيلاء على الصين هو تفكير خرافى . وأصبحت سياسة أمريكا فى مضائق فورموزه هى الإبقاء على الأوضاع القائمة كما هى ، وبذلك حلت سياسة «كبح الجراح» من جديد محل سياسة تحرير الشعوب المستعبدة . وفى ذلك الوقت تحول اهتمام الشيوعيين تجاه الشرق الاوسط .

الشرق الاوسط والسويس :

اتمت الولايات المتحدة عام ١٩٥٥ رسم الخط الفاصل بين المعسكر السوفييتى الصينى والمعسكر الغربى ، وذلك بتبنيها انشاء حلف بغداد من : بريطانيا وتركيا وايران والعراق وباكستان ، وبذلك امتد الخط الفاصل بين دول حلف الاطلنطى والمعسكر الشيوعى من تركيا الى الهند . وقد أحدث ذلك رد فعل عنيف من جانب روسيا . وعلى الرغم من أن روسيا كانت قد أرغمت على الانسحاب من ايران عام ١٩٤٦ فانها لم تتخل عن اطماعها فى هذه المنطقة الحيوية . وبالنسبة لبريطانيا فقد كانت فى الماضى تعتبر المنطقة ، وخاصة قناة السويس ، حيوية لامبراطوريتها ، كما أنها تعتبرها حيوية

للكومنولث فى الوقت الحاضر . وبدون بتقول الشرق الاوسط ستعرض أوروبا للانهيار ، فاذا تمكنت روسيا من السيطرة على هذه المنطقة فان أوروبا سوف تصاب بالشلل . وباختصار كان الشرق الاوسط هو الوسيلة التى يتمكن الاتحاد السوفيتى بوساطتها من ثنى جناح حلف الاطلنطى واحداث تصدع فيه ، وكانت الفرصة متاحة امام الاتحاد السوفيتى ، ليحقق هذا الهدف . بسبب النزاع العربى الاسرائيلى المرير والنزاع المصرى الانجليزى .

وكانت بريطانيا قد تعهدت عام ١٩١٧ بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين التى كانت واقعة تحت الانتداب البريطانى .

وفى نوفمبر عام ١٩٤٧ قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين احدهما عربية والاخرى يهودية ، ولكن العرب رفضوا هذا الحل ، وفى مايو عام ١٩٤٨ انتهت بريطانيا انتدابها على فلسطين وفى اليوم نفسه أعلن اليهود قيام دولة اسرائيل ، ودخلت الجيوش العربية فلسطين ، وقد رفض العرب الاعتراف باسرائيل أو عقد صلح معها ، وهم يعلنون اليوم عزيمتهم على تدمير اسرائيل وتطلعهم ليوم الانتقام . كما يرفض العرب السماح لليهود بالمرور فى قناة السويس وأغلقوا فى وجهها خليج العقبة .

وبالنسبة لمصر اضطرت بريطانيا عام ١٩٥٤ لتوقيع معاهدة للجلاء عن السويس خلال ٢٠ شهرا ، وكانت الولايات المتحدة قد ايدت مصر فى مطالباتها بانسحاب القوات البريطانية . وبذلك انتهى تأثير بريطانيا فى السياسة المصرية ، وحولت بريطانيا اهتمامها من مصر الى العراق فانضمت الى حلف بغداد لحماية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية الحيوية فى المنطقة . وقد اعتبر العرب قيام حلف بغداد وسيلة للابقاء على السيطرة الغربية على المنطقة واستخدام الدول العربية كأدوات لتحقيق أهداف الغرب . وفى الوقت نفسه بسبب التعاون المصرى السوفيتى انزعاجا لدى اسرائيل

وبريطانيا وبخاصة بعد أن وقعت مصر ، فى سبتمبر عام ١٩٥٥ :
صفقة لشراء الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا .

وفى ١٩ من يولييه عام ١٩٥٦ سحبت أمريكا عرضها لتمويل
السد العالى وكان « دلاس » يعتقد أن سحب أمريكا لهذا العرض
سوف يحقق غرضين ، أحدهما أنه سيدفع روسيا الى خوض غمار
التنافس ضد أمريكا فى مساعدة الدول النامية ، مما سيكشف عن أن
الجهود التى تبذلها روسيا فى ميدان المعونة هى من قبيل الدعاية ،
لاعتقاد « دلاس » بعجز روسيا اقتصاديا عن الوفاء بوعودها .

والغرض الآخر هو اعطاء الدول الحيادية درساً فى أنها
لا تستطيع الاعتماد على المعونة الأمريكية لتحقيق التنمية الاقتصادية
فيها اذا كان هذا الحياد موجهاً ضد أمريكا .

وفى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر
تأميم قناة السويس لاستخدام عائداتها فى بناء السد العالى ، وبذلك
وقعت نتيجة العمل الذى قام به « دلاس » ليس فقط على رأس
أمريكا . وإنما أيضاً على رعوس حلفائها وبخاصة بريطانيا التى
انزعجت وخشيت أن تؤدي هذه الخطوة من عبد الناصر الى اضعاف
نفوذ الغرب فى الشرق الاوسط وبخاصة بريطانيا التى تحتل مركز
الصدارة فيما يتعلق بالنفوذ الغربى فى المنطقة . واعتقدت بريطانيا
أن مصر سوف تستخدم القناة كأداة سياسية ، مع أن مصر أعلنت
أنها لن تمنع أية سفن من المرور فى القناة فيما عدا سفن اسرائيل .

وتطورت الأزمة حتى وقع الهجوم الاسرائيلى على مصر فى
العام نفسه . وبعد مضي ٢٤ ساعة على بدء الهجوم الاسرائيلى
تدخلت بريطانيا وفرنسا . ولكن أمريكا اعترضت على استخدام
القوة ضد مصر . فعلى الرغم من اعتراض أمريكا على سياسة
الرئيس عبد الناصر فإنها نظرت الى سياسته الخارجية باعتبارها

رد فعل ضد إسرائيل والاستعمار الغربى ، وراى أمريكا أن الهجوم الذى تعرضت له مصر هو بمثابة فرصة ذهبية لكسب صداقة مصر والغرب واظهار أمريكا بأنها ليست موالية لليهودية كما يعتقد العرب ، ولكنها يمكنها أن تصبح موالية للعرب وأن تساير الاتجاه المعادى للاستعمار فى جميع الدول النامية ، وأن تساير بصفة خاصة المشاعر المعادية لإسرائيل والمشااعر الوطنية فى العالم العربى . ولما تيقنت روسيا أن أمريكا لن تؤيد الهجوم البريطانى الفرنسى بعثت بمفكرتين لبريطانيا وفرنسا تهددهما باحتمال تعرضهما للضرب بالصواريخ اذا لم تنسحبا من مصر ، كما هددت روسيا إسرائيل بأن وجودها سيتعرض للزوال ، وطلبت روسيا من أمريكا أن تنضم اليها فى بذل الجهود لوقف القتال .

وقد أسفرت حرب السويس عن انهيار نفوذ بريطانيا فى الشرق الأوسط ودعم القومية العربية .

وأول خطوة اتخذتها الولايات المتحدة ، بعد أزمة السويس ، هى وضع مبدأ ايزنهاور فى ربيع عام ١٩٥٧ الذى يعلن أن الولايات المتحدة تعتبر استقلال ووحدة أراضي دول الشرق الأوسط أمرا حيويا لسلامة أمريكا ، وأنها مستعدة لاستخدام القوة المسلحة لمساعدة أية دولة ، أو دول ، تطلب المساعدة ضد العدوان المسلح من جانب أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية . وكان من الصعب معرفة ما يعنيه هذا المبدأ ، فروسيا نفسها لاتجاور الا دولة عربية واحدة هى العراق التى كانت مرتبطة بحلف بغداد وبحلف الاطلنطى أيضا عن طريق ارتباطها بتركيا وبريطانيا .

كما أن أمريكا لم تنظر الى علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى على أنها ستحول مصر الى دولة خاضعة للشيوعية والا لكانت قد أبدت الهجوم على مصر فى حرب السويس .

ولهذا لا يمكن أن يكون مبدأ ايزنهاور موجها ضد روسيا .
ونظرا للجهود المستحدثة ، التي بذلها الرئيس عبد الناصر لتقويض نفوذ الغرب في الشرق الاوسط ، فقد لجأت أمريكا الى تعديل سياستها واعادة تفسير مبدأ ايزنهاور ، وبذلك أصبح لفظ « العدوان المسلح » لا يقصد به فقط العدوان المباشر من دولة على أخرى وإنما يقصد به أيضا المحاولات التي تبذل لقلب المحاولات الموالية للغرب عن طريق الثورات الداخلية المؤيدة من الخارج . ولفظ « أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية » أصبح يسرى على الدول ذات العلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفيتي .

وقد طبق مبدأ ايزنهاور لأول مرة في الأردن حينما تدخلت أمريكا لانقاذ عرش « حسين » من السقوط في مواجهة المظاهرات الوطنية التي اجتاحت الأردن ، فاستخدمت الأسطول السادس في الضغط ، بأن نقلت بعض وحداته الى شرق البحر الابيض المتوسط ، ومنحت الأردن عشرة ملايين من الدولارات لدعم جيشها واقتصادها .

وبقيام ثورة العراق في الرابع عشر من تموز (يوليه) عام ١٩٥٨ ومسارعة الجمهورية العربية المتحدة بالاعتراف بحكومة الثورة وعقد اتفاق عسكري معها ، بدا أن القومية العربية تكتسح كل شيء أمامها ، وإن كل مركز الغرب في منطقة الشرق الاوسط على وشك الانحلال . حينئذ بدأت أمريكا تلجأ الى القوة ، وقام الأردن ولبنان في ذلك الوقت بتطبيق مبدأ ايزنهاور ، وطلبا المساعدة العسكرية لمواجهة خطر الثورة العراقية وبخاصة أن لبنان تجتاحه الحرب الاهلية ، والأردن يتطور الموقف داخله من سيئ الى أسوأ .

فأرسلت بريطانيا قوات المظلات الى الأردن ، وأرسلت الولايات المتحدة ١٤ ألفا من مشاة البحرية الى لبنان . وكان المقصود بارسال هذا العدد الضخم من القوات الأمريكية الى لبنان هو تحذير حكومة

العراق من تأمين الموارد البترولية الغربية . وقد سارع قاسم باعطاء تأكيد بأنه ليست لديه هذه النية .

وبعد قيام الثورة العراقية بعدة أشهر خرج العراق من حلف بغداد الذى أصبح يعرف باسم « منظمة الحلف المركزى » وانضمت امريكا بعد ذلك الى اللجنة الاقتصادية واللجنة العسكرية ولجنة مقاومة النشاط الهدام التابعة للحلف ، بالإضافة الى ارتباط امريكا بـ اتفاقيات ثنائية دفاعية مع ايران وتركيا وباكستان الاعضاء فى الحلف .

اتحاد أوروبا الغربية والسوق المشتركة :

رفضت فرنسا فى أغسطس عام ١٩٥٤ التوقيع على اتفاقية منظمة الدفاع الاوربى مما قضي بصورة مفاجئة على أساس الاستراتيجية الخاصة بحلف الاطلنطى وفكرة الاندماج الاوربى . ذلك لان منظمة الدفاع الاوربى كانت الوسيلة التى تكفل تزويد حلف الاطلنطى بقوات من المانيا الغربية من أجل تقوية خط الدفاع الاوربى على الارض .

ويرجع رفض فرنسا التوقيع على الاتفاقية الى خشيتها من أن تؤدي إعادة تسليح المانيا الى أن تصبح المانيا اقوى من فرنسا ذاتها مما يتيح لها السيطرة على القارة الاوربية . كما أن منظمة الدفاع الاوربى ستكون بمثابة خطوة نحو الاندماج فى أوروبا . وهذا من شأنه أن يفصل فرنسا عن مستعمراتها فيما وراء البحار . ورات بريطانيا ، لحل مشكلة إعادة تسليح المانيا ، أن يعاد تعديل الاتفاقية بحيث تضم أيضا ايطاليا ومانيا ، وأصبح التحالف الجديد باسم « اتحاد أوروبا الغربية » وبمقتضاه تساعد الدول الأعضاء بعضها البعض اذا ما تعرضت احداها للهجوم .

والواقع ان اتحاد أوروبا الغربية كان مجرد وسيلة لضم قوات ألمانيا الى حلف الاطلنطي وفرض قيود على ألمانيا بالاتصنع أية أسلحة ذرية كيماوية أو بيولوجية ، أو صواريخ بعيدة المدى ، أو سفن حربية ضخمة أو أنواعا معينة من القنابل والطائرات القاذفة للقنابل ، وبذلك اطمأنت فرنسا الى انها لن تترك يوما لتواجه وحدها القوات الألمانية .

وقد أصبح اتحاد أوروبا الغربية قائما بصفة رسمية في مايو عام ١٩٥٥ وبذلك دخلت جمهورية ألمانيا الاتحادية حلف الاطلنطي عن طريق اتحاد أوروبا الغربية الذي يضم بريطانيا وفرنسا وألمانيا الاتحادية وبلجيكا وهولنده وإيطاليا ولوكسمبورج .

وفي أول يونيه عام ١٩٥٨ خطت دول اتحاد أوروبا الغربية ، فيما عدا بريطانيا ، خطوة ضخمة من أجل تحقيق مزيد من الاندماج الاقتصادي والسياسي في أوروبا ، وذلك بأن أعلنت الدول الست انشاء السوق الأوروبية المشتركة التي تستهدف تحقيق الوحدة الاقتصادية بين هذه الدول ، وانشأت الدول الست أيضا هيئة اليوراتوم «أي المجمع الذري لأوروبا الغربية» للتعاون فيما بينها في مجال تطوير وسائل استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية وحتى تقلل من اعتماد أوروبا على بترول الشرق الأوسط .

ومع اهتمام بريطانيا الشديد بهذه التطورات فإنها لم تنضم الى السوق الأوروبية المشتركة أو الى «اليوراتوم» نسبيين رئيسيين هما : أولا ، روابطها الوثيقة بالكومنولث ، كما أن المصالح الدولية لبريطانيا تتعارض مع اندماجها في أوروبا . والآخر : رغبتها في الإبقاء على وضعها الخاص كأوثق حليف لأمريكا . ومن الملاحظ أن المنظمات

الوحيدة التي انضمت اليها بريطانيا هي المنظمات التي ارتبطت فيها أمريكا بالتزامات تجاه أوروبا . وفى أواخر عام ١٩٥٩ انشئت بريطانيا منطقة التجارة الحرة الأوروبية مع سبع دول لتواجه بها السوق الأوروبية المشتركة . وقد فشلت محاولات أمريكا لوقف الحرب الاقتصادية بين المجموعتين . وفى ذلك الوقت أخذت فرنسا تعلن عزمها على إنشاء قوة ذرية خاصة بها حتى يكون لها صوت مساو لصوت بريطانيا فى حلف الأطلسي .

وقد سعت روسيا لتحطيم السوق الأوروبية المشتركة لأنها رأت أن قيام « أوروبا متحدة » يرفرف عليها الرخاء الاقتصادي وتتمتع بالاستقرار السياسي لن يقف فقط فى وجه التوسع السوفيتي نحو غرب أوروبا ، وإنما سوف يهدد أيضا الوجود السوفيتي فى أوروبا الشرقية . وتلعب برلين الغربية دورا بارزا فى هذا المضمار ، إذ أن وجودها داخل أراضي ألمانيا الشرقية يجعل الاندماج الكامل لألمانيا الشرقية فى المعسكر الشيوعي أمرا مستحيلا ، وهذا بدوره يؤثر فى الاستقرار السياسي لأوروبا الشرقية كلها .

وبذلك أصبح استقرار مركز الاتحاد السوفيتي فى شرق ووسط أوروبا يعتمد على عاملين : أولا الظفر بإعتراف الغرب بألمانيا الشرقية . والآخر انسحاب الغرب من برلين الغربية وتحويلها الى مدينة حرة على أن يجرى ضمها بعد ذلك الى ألمانيا الشرقية عن طريق الضغط على أهالى برلين الغربية .

ولتحقيق هذا الهدف أعلن الاتحاد السوفيتي فى نوفمبر عام ١٩٥٨ أنه يعتزم إنهاء الاحتلال الرباعي لبرلين بعد ستة أشهر . وأن يسلم الى ألمانيا الشرقية السلطة فى برلين الشرقية والإشراف على الممرات المؤدية الى برلين الغربية .

فإذا ما تمكن الاتحاد السوفيتي من طرد الدول الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة ، من برلين فانه سيتمكن بذلك من تمزيق حلف الاطلنطي ووقف نمو السوق الاوربية المشتركة قبل ان يستفحل خطرها . فكان الانذار السوفيتي بمثابة تحسد ماهر جعل الولايات المتحدة تواجه احد امرين : اما ان تسلم برلين الغربية او ان تخوض حريا شاملة للدفاع عنها . وبمعنى آخر كانت ازمة برلين اخطر تحد واجهته السياسة الخارجية الامريكية في فترة ما بعد الحرب .

الباب السادس

(برلين وازمة الانتقام الشامل)

الردع المتبادل والانتحار :

لا توجد سياسة يمكن اعتبارها سياسة امريكية محضة مثل سياسة الانتقام الشامل التي وضعت لردع المعسكر الشيوعي ، وذلك بهد خط حول الاتحاد السوفييتى والصين ، والتهديد بتدمير موسكو أو ببيكين اذا ما قام الروس ، أو الصينيون ، بعبور هذا الخط . ومن نواحي القصور فى استراتيجية الانتقام الشامل انها لا تتيح للقوة العسكرية الامريكية أن تستخدم الا فى حالة وقوع هجوم سوفييتى ..

وبذلك نجد ان الدبلوماسية الامريكية لا تستند الى القوة اللازمة لحمل السوفييت على اعطاء أية تنازلات فى المفاوضات التي تجرى لتسوية الخلافات الاساسية بين البلدين ، لأن السوفييت يدركون هذا القصور فى الاستراتيجية العسكرية الامريكية ويستغلونه . ولم يعد السوفييت فى حاجة للتوصل الى حلول وسط مع الغرب بشأن المشكلات القائمة بين الجانبين مادامت أمريكا لاتعتزم خوض حرب شاملة الا اذا تعرض أمنها لخطر حقيقى .

وقد نشأ عن ذلك موقف متناقض فأمريكا على الرغم من أنها ظلت جيلا كاملا تحتكر القوة الذرية وتتفوق فى وسائل حمل القنابل

الذرية والهيدروجينية فانها لم تتمكن من استخدام تفوقها هذا فى أحداث تغيير يلائم مصلحتها فى بعض مشكلات الحرب الباردة ، مثل مسألة تقسيم ألمانيا ، بل انها لم تردع السوفييت عن القيام بالتوسع ، مستخدمين وسائل لا تبرر الحرب الشاملة ، كشن حروب العصابات وتدبير الانقلابات ، وتشجيع الحركات الوطنية المعادية للغرب .

وهكذا ثبت ، من الأزمات التى تواجهها الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٥ ، أن القوة الجوية الاستراتيجية التى تعتبر أداة لاستراتيجية الانتقام الشامل ، عديمة الجدوى ، فهى لم تتمكن من ردع الاتحاد السوفييتى ومنعه من التوسع ولم يحدث أن استخدمت الولايات المتحدة استراتيجية الانتقام الشامل فى أية من تلك الأزمات لانه لا حكومة ترومان ولا حكومة ايزنهاور أبدت رغبتها فى أى وقت فى اشعال نيران حرب ذرية شاملة . ومما أكد عدم جدوى هذه الاستراتيجية أن الاتحاد السوفييتى احرز فى خلال السنوات الاخيرة تقدما فى زيادة ما هو مخزون لديه من الاسلحة الذرية التى يمكنها ضرب الاهداف فوق اراضي امريكا . ولم يعد أى من الجانبين يجرؤ على مهاجمة الطرف الآخر .

استراتيجية الانتقام الشامل وحلف الاطْلنطى

رأت امريكا ان من الضرورى ايجاد قوة مدرعة ضخمة فى اوربا تتبع حلف الاطْلنطى لتقوم بعمليات محدودة لاتصل الى الحرب الشاملة ، وبذلك يمكن رد الاتحاد السوفييتى ومنعه من شن الهجمات المحايية المحدودة . الا أن امريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا كانت قد خفضت من عدد قواتها الجوية الى حد كبير ، فتقرر أن تزود القوات المتبقية فى حلف الاطْلنطى بالاسلحة الذرية التكتيكية لسد النقص فى عدد القوات . الا أن احتلال السوفييت لبلن هذه الاسلحة يؤكد أن استخدامها سيكون متبادلا ، ومن ثم فإن استخدام حلف الاطْلنطى

للاسلحة الذرية التكتيكية ، كبديل للتخفيضات التي أجريت في عدد القوات ، أصبح أمرا مشكوكا فيه .

التراجع في برلين .

كانت مسألة برلين اذن ، كما قال الفرنسيون ، بمثابة أزمة ثقة داخل حلف الاطلنطي ، فقد كانت حكومة ايزنهاور ، على ما يبدو ، ترفض استخدام أية وسيلة لحماية برلين الغربية فيما عدا التلويح بقوة القيادة الجوية الاستراتيجية ، فقد كانت مقتنعة جدا بأن التهديد باطلاق قوة القيادة الجوية الاستراتيجية من عقالها سوف يردع الاتحاد السوفييتي ويمنعه من القيام بأية أعمال في برلين ، لدرجة أنها استبعدت احتمال وقوع حرب برية في أوروبا ورفضت اجراء تعبئة جزئية أو تعزيز القوات البرية لحلف الاطلنطي ، بل انها على العكس من ذلك قامت بخفض قوات الجيش ومشاة الاسطول . وقد أكد اديناور في ذلك الوقت أنه يجب على الغرب أن يتمسك بحقوقه والتزاماته في برلين وحذر من أن أي اظهار لضعف الغرب في برلين ستنتج عنه سلسلة من الاحداث التي تجر الخراب على أوروبا كلها ، اذ سيؤدي ذلك الى حل الروابط بين المانيا وأوروبا الغربية ، وحل حلف الاطلنطي ، وسيطرة الاتحاد السوفييتي على أوروبا .

وعارضت المانيا وفرنسا التباحث مع الاتحاد السوفييتي بشأن برلين ومشكلات المانيا بصفة عامة ، في حين كانت بريطانيا تلح في المطالبة باجراء هذه المحادثات لأن سياسة « الانتقام الشامل » الامريكية ستقع عواقبها على البريطانيين . وقد ظلت بريطانيا تشعر لعدة سنوات بأن السياسة الامريكية تتسم بالتصلب والاستعلاء . وأبدى البريطانيون استعدادا أكثر من أمريكا للتقرب من الروس في محاولة للتفاوض معهم بشأن المسائل التي أدت لزيادة حدة الحرب الباردة ورأت بريطانيا أنها ، لكي تدعم مركزها في حلف الاطلنطي ،

عليها أن تقوم بدور الوسيط بين الشرق والغرب ، والواقع أن أمريكا أخذت تقترب تدريجيا من الموقف الأكثر مرونة الذي وقفته بريطانيا . وأخذت الولايات المتحدة تسعى للتخلص من العواقب التي جرتها عليها استراتيجية « الانتقام الشامل » وراحت تقدم التنازلات للسوفييت ، فبعد أن وجهت روسيا انذارها بشأن برلين أعلن « دلاس » أن أمريكا مستعدة للموافقة على وضع ممثلين من ألمانيا الشرقية في مراكز التفتيش التي في الممرات المؤدية إلى برلين . باعتبارهم وكلاء عن السوفييت . كما أعلن « دلاس » أن إعادة توحيد ألمانيا يمكن أن يتم بطرق أخرى غير إجراء انتخابات حرة في ألمانيا ، وبذلك تخلت أمريكا عن الموقف الذي التزمته طويلا بشأن إعادة توحيد ألمانيا عن طريق الانتخابات الحرة . ووافقت أمريكا ، تحت ضغط بريطانيا ، على دعوة روسيا لعقد مؤتمر لوزارة خارجية الدول الكبرى للتمهيد لعقد مؤتمر الاقطاب في باريس . وفي مؤتمر وزراء الخارجية تمسك الاتحاد السوفييتي بموقفه بشأن برلين ، في حين تقدم الغرب بعدة تنازلات . فقد أذنت الولايات المتحدة لوفد يمثل ألمانيا الشرقية بحضور المحادثات ، وبذلك تراجعت بريطانيا والولايات المتحدة رغبة منهما في حل أزمة برلين دون قيام حرب . وكان ذلك بمثابة خطوة نحو الاعتراف بألمانيا الشرقية على أساس الامر الواقع . وزيادة على ذلك تخلى الغرب عن مشروعه الخاص بإعادة توحيد ألمانيا عند ظهور أول بادرة على اعتراض الاتحاد السوفييتي على هذا المشروع . ورفض السوفييت أن يجندوا تأييدهم لحقوق الحلفاء الغربيين في برلين ، وأكدوا اعتزامهم إنهاء نظام الاحتلال . وفي الواقع لقد كان الغرب يرغب في تعديل موقفه في برلين والتقدم بتنازلات لعقد تسوية مؤقتة بشأن برلين مقابل سحب الاتحاد السوفييتي لتهديده المتعلق ببرلين الغربية ، وهكذا اضطرت أمريكا وبريطانيا إلى اذلال نفسيهما من أجل الخروج من مشكلة « الانتحار أو الاستسلام » التي أوجدتها الاستراتيجية الأمريكية .

وقد أدى موقف التصليب من جانب خروثشوف الى احداث انقسامات داخل الغرب ، وكلما تشدد خروثشوف واخذ يهدد ارتفعت الاصوات فى الدول الغربية تطالب بالرونة وبذل جهود جديدة للتفاهم مع الاتحاد السوفييتى بشأن المشكلة الالمانية كلها وأخذ الاتحاد السوفييتى يحاول اقناع الرأى العام الغربى بأن أسباب التوتر الدولى الخطيرة ، ترجع الى موقف زعماء غربيين معينين ، وأن من الواجب تغيير تلك السياسات البالية والخطيرة من أجل تخفيف حدة التوتر . وأخذت بريطانيا ، وبخاصة صحفها ، تتهم أديناور بالتصليب فى موقفه فى حين أخذ الألمان يتهمون بريطانيا بالتساهل ، كما فترت العلاقات بين المانيا وفرنسا الى حد كبير ، وبخاصة بعد رفض فرنسا انضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة ، الا بقاء على شروطها هى . وأظهر ديجول وأديناور شكوكهما فى أسلوب الايونة الذى تتبعه امريكا وخاصة بعد ان دعا ايزنهاور خروثشوف الزيارة امريكا . وقد توصل ايزنهاور وخروثشوف فى هذا الاجتماع الى اتفاق يقضى بأن تسحب روسيا تهديدها بالقيام بعمل انفرادى فى برلين مقابل موافقة امريكا على بحث مشكلات برلين والمانيا فى مؤتمر قمة بين الدول الكبرى . الا ان مؤتمر الاقطاب الذى عقد فى باريس فى مايو عام ١٩٦٠ نسب فى اول جلسة له ، كنتيجة لحادث اسقاط طائرة التجسس الامريكية « ى - ٢ » وهى تحلق فوق الاراضى السوفييتية ، فقد شن خروثشوف هجوما عنيفا على ايزنهاور فى هذه الجلسة وطلب منه أن يعتذر عن هذا الحادث وعن حوادث التجسس السابقة التى قامت بها طائرات « ى - ٢ » فوق الاراضى السوفييتية ، وأن يوقع العقاب على المسئولين عن هذه الاعمال . وكان ايزنهاور قد أنكر ، حين اسقاط الطائرة ، أنها كانت تتجسس ، ولكنه عاد فاعترف بأنها كانت مكلفة بالتجسس والتقاط صور لمناطق الحدود السوفييتية . وقال : ان امريكا ستواصل أعمال التجسس هذه حتى تحول دون تعرضها للهجوم المفاجئ .

فالولايات المتحدة بعدم رفضها للمقترحات السوفيتية والطريقة التي جعلت بها موقفها في برلين موضوعا للتفاوض ، والاسلوب الذي اتبعته للتراجع دبلوماسيا ، والتنازلات التي قدمتها باسم المرونة ، كل هذا قد دل على افتقارها لقوة الارادة ، الامر الذي جعل مستقبل الغرب يبدو قلقا . وقد أكد « دين اتشيسون » وزير الخارجية الامريكية السابق ، أن أى اتفاق يعقد مع الروس بشأن مستقبل برلين سوف يفتح الباب أمام استيلاء الشيوعيين عليها ، وقال : ان من السهل استخدام لفظ التفاوض للتغطية على الهزيمة . وأكد أن قوة امريكا في اوروبا هي المعرضة للخطر في برلين .

ثغرة الصواريخ

يقصد « بثغرة الصواريخ » احتمال تفوق الاتحاد السوفيتي في ميدان الصواريخ الموجهة العابرة للقارات في الفترة ما بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٥ وهو التفوق الذي لن يؤدي فقط الى شل القيادة الاستراتيجية عن العمل ، وانما يهدد بقاءها نفسه . وقد أعلن « نيل مكلروي » وزير الدفاع الامريكى ، عام ١٩٥٩ أنه في عام ١٩٦١ ستكون نسبة تفوق الاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة في امتلاك الصواريخ الموجهة العابرة للقارات هي ٣ : ١ أى ان روسيا سيكون لديها ستمائة صاروخ في حين سيكون لدى امريكا مائتا صاروخ من طراز « أطلس » وطراز « تيتان » ، وأثبتت تقارير وكالة المخابرات الامريكية أن ثغرة الصواريخ هذه آخذة في الاتساع ، وان الاعتماد على معدل الانتاج الحالي للصواريخ الامريكية سيزيد الثغرة اتساعا . ولكن الولايات المتحدة قررت ألا تعمل على سد ثغرة الصواريخ هذه قبل أن تتوصل الى صنع الصواريخ التي تعمل بالوقود الصلب . فالصواريخ التي تعمل بالوقود السائل تحتاج الى وقت طويل حين اطلاقها ، كما أنها توضع في قواعد ثابتة معروفة مما يعرضها للهجوم المفاجيء ، مثلها في ذلك مثل الطائرات التابعة.

للقيادة الجوية الاستراتيجية التي أصبحت معرضة للضرب وهي فوق الارض ، أما الصواريخ التي تعمل بالوقود الصلب مثل صواريخ « مينيتمان » فإنها عملية أكثر من الفاحية العسكرية ، ويمكن إطلاقها في ثوان معدودة لأنها تعمل بالوقود الصلب كما يمكن نقلها بسهولة الى أماكن مختلفة بل تزويد الغواصات بها ، مثل صواريخ « بولاريس » المتوسطة المدى . وقد بدأت الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ في انتاج صواريخ الوقود الصلب على نطاق واسع لسد « ثغرة الصواريخ » ووضعت الاعتمادات لصنع ١٢ غواصة تعمل بالطاقة الذرية ، وأكدت أمريكا أن قوتها الذرية الكاملة سوف تسد هذه الثغرة سدا تاما وتظل تردع الاتحاد السوفييتي .

وقد أعرب قادة القوات المسلحة الأمريكية عن عدم ارتياحهم لهذا الوضع ، لأن الصواريخ الموجهة العابرة للقارات قد جعلت القوة التابعة للقيادة البحرية الاستراتيجية عديمة الجدوى الى حد كبير .

وعلى الرغم من أن انتاج الصواريخ العابرة للقارات قد جعل الهجوم المفاجيء يكاد يكون بلا فائدة بالنسبة للعدوى ، فإن ما حدث هو أن هذه الصواريخ قد قللت فقط من احتمال وقوع الهجوم المفاجيء دون أن تقضي على هذا الاحتمال قضاء تاما . كما أنه إذا ما اتسعت ثغرة الصواريخ . أو طور الاتحاد السوفييتي صواريخه وزاد من فاعليتها وبقائها فإن هذا سوف يزيد من احتمال قيام روسيا بشن مثل هذا الهجوم المفاجيء ، ونجاحها في ضرب القواعد الأرضية للقيادة الجوية الاستراتيجية .

فغواصات (بولاريس الذرية) قد تكون، إذن على الوسيطة الأخيرة التي تلجأ اليها أمريكا لسد ثغرة الصواريخ ودعم القوة الرادعة للولايات المتحدة . فهذه الغواصات الضخمة يمكنها حمل ١٦ صاروخا من طراز « بولاريس » وقد يمكن الاعتماد عليها في أن تخل

محل القيادة الجوية الاستراتيجية بطائراتها القاذفة للقنابل .
غواصات « بولاريس » تضع تحت الماء قوة أمريكا القادرة على
الانتقام الشامل ولا يمكن ضربها إلا إذا حدث ذلك مصادفة . وربما
تؤدي تلك الغواصات الى تحويل جانب كبير من الهجوم الذرى
السوفييتى على الاراضى الامريكية الى البحر . كما أنها ستتوجد
تعميدات كبيرة أمام مشكلة الدفاع السوفييتى . وتعتمد الحكومة
الامريكية بناء ٤٠ من هذه الغواصات لكى تستخدم عشر غواصات
منها فى القيام بعمليات دورية مستمرة فى مواجهة ساحل اوراسيا
لتوجيه ضربات مميتة الى كل المدن السوفييتية التى تأوى كل منها
أكثر من ٧٥ ألف نسمة .

إلا أن قوة غواصات « بولاريس » لم تكن لتستطيع أن تلعب
دورا رادعا كبيرا قبل منتصف عام ١٩٦٠ وهنا نشأت مشكلة . إذا ما
النتائج التى سوف تترتب على افتقار أمريكا لقوة دفاعية من الصواريخ
الموجهة وتضاؤل قيمة التفوق الذى تحزره أمريكا فى ميدان الطائرات
القاذفة للقنابل ؟ وما العواقب السياسية التى تترتب على امتلاك
الاتحاد السوفييتى لقوة صاروخية متفوقة يمكنها تحطيم الطائرات
الامريكية القاذفة للقنابل قبل أن تصل الى أهدافها ؟

ان الرد على هذا السؤال يتشعب الى ثلاثة أجزاء : —

أولا — ان التفوق الذى أحرزته روسيا فى ميدان الصواريخ ،
وما أعقب ذلك من تفوقها فى ميدان الاقمار الصناعية واكتشاف
الفضاء الخارجى قد قضي على نفوذ أمريكا وأثار قلق حلفائها بشأن
مقدرة أمريكا الدفاعية . وفى الوقت نفسه أوجدت انتصارات
روسيا الضخمة فى ميدان الفضاء شعورا قويا بالثقة لدى الزعماء
السوفييت مما قد يغريهم بهاجمة الولايات المتحدة وتدميرها مرة
واحدة .

ثانياً — والخطر الثانى يكمن فى انه اذا لم يوجه السوفيت ضربتهم النهائية فانهم قد يحاولون استغلال تفوقهم واستغلال التهديد بشن هجمات شاملة من جانب الروس والصينيين بقصد الضغط على الغرب لتحقيق أهداف محدودة دون حاجة لخوض حرب فعلية . وهذا التهديد الذرى قد يدفع بالعالم الى خوض حرب عالمية ثالثة اذا ما اخطأت روسيا فى تقرير مدى جدية تهديدات أمريكا بالانتقام الشامل .

ثالثاً — والخطر الثالث سوف ينشأ اذا ما قام السوفيت والصينيون بإشعال حروب محدودة فى المناطق التى يجب على أمريكا أن تستخدم فيها قوات برية اذا ما ارادت كبح جماح التوسع الشيوعى ، وسوف تضطر أمريكا حينئذ الى التراجع ، بصورة مطردة من المناطق التى كانت تعتبرها حيوية بالنسبة لسلامة أمريكا، ذلك لأنها لن تستطيع الالتجاء الى الانتقام الشامل فى مواجهة تلك التحديات المحدودة . وستكون نتيجة ذلك أن تفقد أمريكا حلفاءها وأصدقاءها من الدول المحايدة التى ستحاول ضمان مستقبلها بالتوصل الى اتفاق مع روسيا والصين وتصبح أمريكا حينئذ معزولة .

ويمكن تجنب ذلك بأن تعد أمريكا وحلفاؤها قوات برية ضخمة مهيأة لخوض الحروب المحدودة ، وأن تكفل وسائل نقلها الى مناطق الاضطراب فى خلال ساعات معدودة من بدء العدوان لأن الاسلحة الذرية التكتيكية لا يمكنها أن تعوض عن نقص عدد القوات . فهذه الاسلحة لن تستخدم الا اذا استخدمها العدو ، كما انه ليس هناك بلد يرغب فى أن تستخدم الاسلحة الذرية فى الدفاع عنه ، لان معنى ذلك تدمير هذا البلد فى سبيل انقاذه من الشيوعية .

وان امتلاك الغرب لتلك القوات المجهزة لخوض الحروب المحلية المحدودة سيكون أفضل ضمان لعدم نشوب تلك الحروب .

الباب السابع

(الدول المتخلفة وكفاح أمريكا من أجل البقاء)

مشكلات الدول المتخلفة :

كتب (جى بوكز) عالم الاقتصاد السياسي ، يقول : انه توجد الآن أربعة مراكز للقوة . أو فيها امكانيات القوة في العالم ، وهي الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتي ، وأوروبا الغربية ، والصين الشيوعية . فالانتاج في المناطق الأربع يتزايد ، كما ان النظام السياسي في كل منها يساعد على عمليات الاندماج داخلها . فهذه المناطق يحتمل أن تصبح في مركز يمكنها من القيام بدور ضخم في الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية في خلال الجيل القادم (يقصد جيل الستينيات) وعلى العكس من ذلك فائنا نجد أن مناطق الشرق الاوسط وجنوب شرقى آسيا وأفريقية الاستوائية وأمريكا اللاتينية معرضة لان تظل في فراغ خال من القوة في خلال هذه الفترة ، بسبب افتقار هذه المناطق للاستقرار السياسي ، وبسبب الركود الاقتصادى وافتقارها لعوامل الوحدة والانسجام الثقافى (١) .

(١) يفضل المؤلف هنا تيار القومية العربية الجارف وتوافر عوامل الوحدة والانسجام الثقافى في الدول العربية .

وهذا الفراغ يعد خطيرا لان الشيوعية ستحاول الزحف لشغله ، وتبذل روسيا والصين فعلا الجهود في هذا السبيل ولذا فانه يجب على الولايات المتحدة ان تسارع الى ان يكون لها مركز السبق ، وأن تضع السياسة التي تمكنها من ايجاد مراكز قوة في الدول المتخلفة في آسيا والشرق الاوسط وافريقية .

وهذه الدول ، فيما عدا دول أمريكا اللاتينية قد بدأت تتخلص من الاستعمار الغربي منذ الحرب العالمية الثانية . كما أن ما يميز شعوب تلك الدول — التي تشكل ثلثي تعداد سكان العالم — الفقر الشديد والامية وسوء التغذية . فالقضية الاقتصادية هي اذن الوسيلة الرئيسية لمواجهة هذه الاحوال السيئة . ولكن هل هذه الدول في مركز يمكنها من ان تتقدم بوساطة مواردها الخاصة ؟ ان الرد يعتمد على : هل التقدم الاقتصادي لهذه الدول سيكون أسرع من نمو السكان فيها ، أو أن انفجار السكان سوف يلتهم أية زيادة في الدخل القومي ؟ . لقد اتضح أن الزيادة في عدد السكان في هذه الدول سوف يجعل المستوى باقيا على حالته في أفضل الظروف وأن ينخفض في الحالات السيئة .

وبذلك نجد أن هذه الدول ستصبح امام مشكلة الجوع والفقر المدقع بصفة دائمة ما دام السكان فيها يتزايدون بسرعة تفوق سرعة ارتفاع مستوى المعيشة . ولسوء الحظ أن الظروف التي تواجه الدول المتخلفة مختلفة اختلافا تاما عن الظروف التي مر بها الغرب في بداية تطوره ونموه ، ومن بين هذه الاسباب أن الغرب كان عدد سكانه صغيرا حينما بدأ حركة التصنيع ، وأن الزيادة في السكان لم تسبق النمو الاقتصادي في حين نجد الهند مثلا قد بدأت ثورتها الصناعية وعدد سكانها أربعمئة مليون نسمة . ومن المتوقع أن يتضاعف هذا العدد في خلال الثلاثين عاما القادمة ، كما أن الدول الغربية كانت تعتمد على مستعمراتها في تصريف الزيادة في السكان .

وقد هاجر نحو ٦٠ مليون أوربي في خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، كما ان هذه المستعمرات زودت دول الغرب بالمواد الخام والأيدي العاملة الرخيصة وبالأسواق لتصريف منتجاتها ، ولولا ذلك لكانت دول الغرب تعيش اليوم في مثل الأحوال التي تعيش فيها الدول المتخلفة .

وفي الدول غير الصناعية ما زالت أغلبية السكان تعيش على الزراعة البدائية . وزيادة على ذلك فإنه لا توجد مساحات من الأراضي تكفي لتحقيق أي مشروع كبير للتوسع الزراعي .

والواقع أنه لا يمكن تحقيق الآمال المتزايدة للكتل البشرية التي هبت فجأة تطالب بأن تعيش حياة أفضل ، وأن تأكل كميات أكبر من الطعام . ما لم يتم خفض معدل الزيادة في المواليد . نذك لأن ضغط الزيادة في السكان يجعل الجماهير تعيش في حالة تقرب من الكفاف ، وأن انتشار الفقر على هذه الصورة يجعل من الصعب ، أن لم يكن من المستحيل ، توفير رعوس الأموال اللازمة لتحقيق التنمية الصناعية ، إذ لا يمكن حمل الجماهير التي تعيش على الكفاف على إخراج المال لتوفير مبالغ كافية . ولا يمكن أيضا توفير رعوس الأموال عن طريق التجارة ، لأن المناطق المتخلفة لا تصدر إلى الخارج إلا المواد الخام أو المواد الأولية ، مما يحد من قدرة هذه المناطق على الكسب لأن تلك الصادرات تزيد وتقل تبعاً لمدى الرخاء لدى الغرب . ففي فترة الكساد الاقتصادي التي مر بها الغرب عام ١٩٥٧ — ١٩٥٨ قل طلب المواد الأولية وانخفض سعرها مما ألحق خسارة جسيمة بالدول المتخلفة .

والاستثمارات الأجنبية هي المصدر الثالث لتوفير رعوس الأموال اللازمة للتنمية الصناعية . فإذا لم تتوافر رعوس الأموال هذه فإن اقتصاديات الدول المتخلفة ستستمر في الركود ، وقد تنخفض عن المستوى اللازم لتوفير القوت الضروري . مما يفتح الطريق أمام

استغلال الشيوعية لهذا الوضع . وحينئذ تتعرض بلاد الحسافة الشرقية وأوراسيا وأفريقية للغزو من الداخل ، ومن ثم تتعرض أوربا الغربية نفسها ، وهى شبه جزيرة مكملة لقارة أوراسيا . للخطر الشيوعى . وبذلك تصبح الولايات المتحدة معزولة استراتيجيا وتفقد أمريكا العالم . وهى غائبة عن الميدان دون إطلاق رصاصات واحدة . كل هذا قد يحدث اذا ما كانت استجابة أمريكا للتحديات القائمة فى الدول المتخلفة استجابة غير كافية .

مشروع مارشال للتنمية الاقتصادية :

ان أية سياسة تتبعها أمريكا نحو الدول المتخلفة يجب أن تبدأ بالاعتراف بأن مستقبل هذه الدول يلعب دورا هاما فى الإبقاء على كيان أمريكا ذاتها ، ورات أمريكا انه يجب عدم السماح للهوة القائمة بين الدول الغنية والفقيرة أن تزداد اتساعا ، وأن يعاد تقسيم الثروة فى العالم .

وقد اتضح فساد نظرية التطور التى وضعها « داروين » فيما ذكرته هذه النظرية عن (الصراع من أجل البقاء) والبقاء للأصلح . وقد قام « هربرت سبنسر » بتعديل هذه الفلسفة ، فأطلق عليها اسم « الداروينية » الاجتماعية . وقال ان الاغنياء مالوا الثروة لأن نجاحهم فى الصراع التنافسي قد بين أنهم الأكثر صلاحية ، وعلى العكس فإن الفقراء وصلوا الى حالتهم هذه لأنهم لم يصلحوا .

ولكن اتباع الفلسفة « الداروينية » الاجتماعية لم يسألوا أنفسهم : هل قد أتاحت لكل شخص فى هذا الصراع فرص متساوية ؟ ولكن « الداروينيين » لم تكن لتعنيهم هذه الناحية إطلاقا . وهكذا أدت تلك التبريرات الفلسفية الى ازدياد الاغنياء غنى وازدياد الفقراء فقرا ان لم يؤد بهم الفقر الى الموت .

وقد أخذت المجتمعات الغربية الحديثة ترفض هذه الفلسفة إذ كيف يمكن تبرير الحكم على الناس بالفقر والبؤس مدى الحياة بغض النظر عن مدى الجهد والمشقة التي يبذلونها في العمل . كما أن هذا التقسيم يدل على قصر النظر من الناحية السياسية ، والغباوة من الناحية الاقتصادية ، فمن الناحية السياسية نجد أن تقسيم الناس إلى محظوظين ومعدمين لن يؤدي إلا إلى الثورة ، إذ تقوم الطبقات العاملة بقلب البورجوازيين . ومن الناحية الاقتصادية نجد أن سياسة اعتصار العمال من أجل تحقيق أكبر ربح ممكن تعد سياسة غير سليمة ، لأنه كلما قلت الأموال التي لدى الناس ضعفت قدرتهم الشرائية ، إذن فالعدالة الاجتماعية هي أفضل وسيلة من النواحي الأخلاقية والسياسية والاقتصادية .

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت الحكومات تتدخل لتعديل هذا الوضع وسن القوانين التي تكفل تحسين أحوال العمال وتحقيق العدالة الاجتماعية . ولكن مشكلة التفاوت بين الفقير والغنى أخذت تنشأ بين الدول نفسها . فهناك الدول الغنية التي تزدد غنى والدول الفقيرة التي تزدد فقرا . فهل نجد إذن أن كهانة « ماركس » غي أن طبقة البروليتاريا التي تعاني من الاستغلال سوف تقلب البورجوازية ؟ هل نجد أن هذه الكهانة التي هزمت في داخل الدول الأوروبية ستعود إلى الظهور في المجال الدولي وتلحق بالغرب الهزيمة ، فتثور الدول الفقيرة التي تمثل « البروليتاريا » العالمية .

يحتمل أن يحدث ذلك ما لم تقم الدول الغربية ، وبخاصة الولايات المتحدة ، بتطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية على نطاق عالمي . وهو المبدأ الذي حقق نجاحا كبيرا في داخل الدول الغربية ذاتها . أن ذلك يقتضي وضع مشروع طويل الأجل وبذل الجهود الكبيرة لجعل المستوى الاقتصادي للدول المتخلفة يرتفع بصورة مستمرة إلى أن تتمكن هذه الدول من الاعتماد على نفسها . ورأت الولايات المتحدة

اتها اذا ارادت ان تضمن الابقاء على كيانها هي فان من الضروري ، الى اقصى حد ، وضع مشروع « مارشال » للدول المتخلفة . وقد اتضح من التقديرات التي وضعت ان الدول المتخلفة تحتاج كل سنة الى مبلغ يتردد بين مليارين وخمسمائة مليون دولار ، و ٣ مليارات وخمسمائة مليون دولار ، وتساهم فيه الولايات المتحدة بمبلغ يتردد بين مليار ومليارين من الدولارات سنويا ، واتضح ان هذا سوف يكلف الولايات المتحدة ، كحد اقصى ، مبلغا يتردد بين ٨ و ١٠ مليارات من الدولار اذا ما كان المشروع سيغطي اربع او خمس سنوات .

فهذا المشروع من الناحية السياسية سوف يقف في وجه الشيوعية التي تحاول استغلال الجوع والبؤس المنتشرين بين هذه الشعوب التي تشكل ثلثى سكان العالم . ومن الناحية الاقتصادية سوف يوسع هذا المشروع من نطاق الاسواق التي تستوعب منتجات الدول الغربية . ويجب ان تكون السياسة المتبعة تجاه الدول المتخلفة قائمة على اساس ان هذه المعونة تمنح دون أية شروط سياسية . وكانت المعونة الامريكية تقدم عادة مع افتراض ان الدول التي تتلقاها يجب ان تربط نفسها بسياسة الحرب الباردة التي تتبعها الولايات المتحدة الا ان برنامج المعونة الاقتصادية لا يمكن ان يحقق اهدافه ما لم تقتنع الدول التي تحصل على المعونة بتلك الاهداف التي يجب ان نتلاهم مع الاماني التي تتطلع اليها هذه الدول .

والاماني الأساسية للدول المتخلفة هي ان توجه اهتمامها وتكرس طاقاتها للشئون الداخلية ورفع مستوياتها المعيشية ودعم استقلالها والتقليل من الزج بها في الحرب الباردة ، ولهذا فانها تفضل ان تظل محايدة بين الغرب والكتلة الشيوعية . وان أية محاولات لاستخدام المعونة الامريكية ، كوسيلة لاجبار هذه الدول على الدخول في نظام التحالف الامريكي ، سوف تفشل وتعوق تحقيق الهدف الذي تسعى اليه أمريكا وهو تحقيق التنمية في هذه الدول .

والدول المتخلفة بوقوفها موقف الحياد إنما تفعل الشيء الذى فعلته أمريكا فى الماضى . فبعد حصول أمريكا على استقلالها ابتعدت عن الدخول فى أية أحلاف وشغلت نفسها بالتطورات الداخلية فيها . وأدركت أنها ، باعتبارها دولة متخلفة . لن يكون لاستقلالها الذى حصلت عليه حديثا سوى قيمة ضئيلة مالم تحقق لنفسها القوة السياسية والاقتصادية . كما أنها ، وقد تخلصت من الاستعمار ، لم ترغب فى الارتباط من جديد بالدول الأوروبية حتى لا تفتح لها فرصة التدخل فى شئونها باعتبارها الطرف الأكثر ضعفا . كما أن ذلك من شأنه أن يقحم أمريكا فى المنازعات والحروب التى تخوضها الدول الأوروبية ومعنى هذا أن تقيم أمريكا فوق أراضيها منشآت عسكرية ضخمة تمتص رأس المال الذى تعد فى أمس الحاجة إليه من أجل نموها الاقتصادى فهذا هو تقريبا الوضع الذى تواجهه الدول المتخلفة فى الوقت الحاضر .

ولكن الدول المتخلفة تتوقع من أمريكا مع ذلك أن تعمل على حفظ ميزان القوى فى العالم من أجل حماية استقلال هذه الدول إذا مارغت أمريكا فى الوقوف فى وجه مزيد من التوسع السوفىيتى والصينى . وهكذا نجد أن سياسة عدم ربط الدول المتخلفة بالأحلاف ليست فقط سياسة حكيمة إنما هى سياسة ضرورية من الناحية السياسية لأنه كلما زاد الضغط لإجبار الدول المتخلفة على التحالف مع الدول الغربية اشتدت مقاومة هذه الدول لأنها ترى أن من الضرورى بقاءها غير مرتبطة بالغرب ووقوفها موقف الحياد .

وهناك نقطة أخرى يجب على أمريكا أن تراعيها ، إذ بدون اسهام أمريكا فى تحقيق التغير الاجتماعى من حياة سيطرة الاقطاع ورأس المال الى حياة تسودها العدالة الاجتماعية . لن يمكن تحقيق النمو الاقتصادى وخاصة بعد أن دخلت الكتلة الشيوعية والاتحاد السوفىيتى بوجه خاص فى ميدان المعونة الخارجية إذ أخذت تقدم

قروضا ضخمة للدول التي تتمتع بمركز هام من الناحيتين الجغرافية والسياسية ، وهذه المعونة تجعل للشيوعية جانبية لان الروس بتقديمهم هذه المعونة لايحاولون اجبار الدول المتخلفة على الانحياز الى جانب ما فى الحرب الباردة . مما يعطى شعورا بأن الروس يحترمون حياد هذه الدول فى حين نجد أن الولايات المتحدة تحاول استخدام المعونة الاقتصادية كوسيلة لاجبار الدول المتخلفة على التخلي عن حيادها والتحالف مع أمريكا ومع الغرب ، مما جعل هذه الدول تخشى أن تكون السياسة الأمريكية بمثابة شكل جديد للاستعمار تحاول فيه الولايات المتحدة استخدام هذه الدول . عن طريق التحالف . كمخالب فى الحرب الباردة .

وهكذا نجد أن الشيوعية تصبح مغرية لانه فى الوقت الذى يبدو فيه أن أمريكا تمنح المعونة فى قباطير . ولتحقيق غرض واحد سلبى ، هو وقف الشيوعية ، فإن الاتحاد السوفييتى يقدم المعونة لتحقيق مهمة ايجابية وهى التنمية الاقتصادية فى الدول المتخلفة بأسرع وقت ممكن وهو يضرب المثل بنفسه . اذ انه استطاع ان يصبح أقوى دولة صناعية فى العالم فى حين أنه كان منذ ٤٠ سنة دولة متخلفة . والدول المتخلفة ترغب فى بناء كيانها الصناعى فى خلال جيل واحد فى حين أنها تنظر فتري أن التنمية الصناعية فى أوروبا وأمريكا استغرقت عدة اجيال . وتريد روسيا من الدول المتخلفة أن تفكر فى أن أمامها أن تختار بين طريقتين لتحقيق التنمية الاقتصادية . إما الوسيلة الديمقراطية أو الوسيلة التوتاليتارية (أى وسيلة احتكار السلطة الحاكمة لجميع موارد الدولة) فان فشلت الوسيلة الديمقراطية فى رفع المستوى الاقتصادى بالسرعة الكافية التى تكفل الاستجابة لآمال الجماهير . فإنه يجب حينئذ اتباع الوسيلة الثانية . وهذا من شأنه أن يغرى بالتحول نحو الشيوعية مما سوف يخل بميزان القوى فى العالم الى حد خطير . ومما يزيد من هذا

الاحتمال هو اصرار بعض الولايات الامريكية على اتباع سياسة التفرقة العنصرية . ونظرا لأن سكان العالم فى غالبيتهم العظمى من الملونين فانهم ينظرون الى هذه السياسة على أنها اخلال بالمبادئ الديموقراطية المتمثلة فى الحرية والكرامة والانسانية . وباختصار فان سياسة التفرقة العنصرية هذه تساهم فى ابعاد الدول المتخلفة عن الغرب .

وهنا يجب على أمريكا الا تكتفى باتباع سياسة معادية للمسيحية وانما عليها أن تؤيد الآمال التى تتطلع اليها الحركات الوطنية الناشئة .

ان الولايات المتحدة لم تعد لتستطيع أن تعتمد بصفة أساسية على الناحية العسكرية فى كبح جماح الكتلة الصينية السوفيتية ذلك لأن الحرب الباردة فى المناطق المتخلفة هى أساسا صراع فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية . وانه مالم تأتزم الولايات المتحدة بتحقيق المبادئ التى تنادى بها فى داخل الولايات المتحدة نفسها، وإذا ما فشلت فى محاولتها مساعدة المجتمعات الجديدة على إنشاء حياة أفضل فان الديموقراطية ستكون قد أخفقت فى مهمتها التاريخية . ومالم تتعزم الولايات المتحدة هذا الدرس المبثى على وجه السرعة ومالم تستجيب له بفاعلية فانها سوف تفقد العالم دون أن تشعر ، أى « تفقده غايبيا » .

البَابُ الثَّامِنُ

(تركة الخمسينات)

نواحي القصور في الديموقراطية الأمريكية

هل تستطيع الولايات المتحدة ان تتخطى القيم والتجارب الخاصة بها ، وان تفعل ذلك بالسرعة الكافية ؟ ان هذه هي المسألة الشديدة الاهمية التي تواجه الولايات المتحدة في جيل الستينات ، وان الرد على هذا السؤال سوف تعتمد عليه ، ليس فقط سلامة امريكا والغرب ، وانما بقاء العالم غير الشيوعى كله .

ان الليبرالية الامريكية تواجه في الواقع ثلاث مسائل تتطلب اجوبة سريعة وهذه المسائل هي :

هل سقطل الليبرالية تعتبر السلم والحرب مسألتين مختلفتين اختلافا تاما ؟ هل تتخلى عن فصائها بين القوة والدبلوماسية ؟ وأخيرا هل تستطيع الليبرالية ان تفهم الثورات الاجتماعية التي تحدث في كثير من الدول المتخلفة ؟

في الواقع ان المعتقدات والتقاليد القديمة لا يمكن التخلي عنها بسهولة ولكن العالم لن يقف في انتظار امريكا كي تعدل من موقفها . ان التقاليد الامريكية سوف تجرفها نحو الكارثة .

فالليبرالية لا يمكنها ان تظل تنظر الى القوة على انها شر ، لان

هذا الموقف قد أبعد أمريكا عن اتباع سياسة القوة في فترة السلم ، ولكن حينما تعرضت أمريكا للهجوم لجأت الى استخدام القوة وكان هدفها هو القضاء على سياسة القوة الى الأبد ونشر الديمقراطية ، ولهذا فان سياسة كبح الجراح التي كانت تتبعها حكومة ترومان نالت سحق الشعب الأمريكي ، لأن حكومة ترومان زجت بأمريكا في نزاع لم يتح للشعب الأمريكي ان يعود للانشغال بشئونه الداخلية أو ان يشن حربا شاملة للقضاء على الخطر الشيوعي واستتصسر سياسة القوة الى الأبد ، فقد كانت حكومة ترومان تتبع سياسة « لا حرب ولا سلام » . وقد استجابت حكومة ايزنهاور ، التي جاءت بعدها ، لرغبة الشعب في التخلي عن جانب من الالتزامات السياسية والاقتصادية ، وخفضت النفقات وخاصة النفقات الدفاعية .

وكان الطابع الذي ساد جيل الخمسينات هو طابع رغبة الشعب الأمريكي في التهرب من المسؤوليات الدولية لتحقيق وسائل الرفاهية والمتعة في الداخل وعدم الاهتمام بما يحدث في الخارج ، حتى انه حينما اطلقت روسيا أول قمر صناعي في الفضاء كانت شركة فورد موتور تعرض طرازاً جديداً من السيارات من انتاجها .

وأن الفصل أيضا بين القوة والدبلوماسية يضع العراقيل أمام الولايات المتحدة في نضالها ضد روسيا والصين . وفي عصر التعادل الذري الذي نعيش فيه يجب على الولايات المتحدة ان تبحث عن وسيلة لاستخدام القوة بصورة تمكثها من تجنب الوقوع في مشكلة « الانتحار أو التساهل » . فيجب ايجاد انسجام بين السياسة والقوة .

وأخيرا يجب على أمريكا ان تواجه المشكلة التي أوجدتها أمامها الثورات المعادية للاستعمار ملدامت الولايات المتحدة نفسها قامت نتيجة لثورة معادية للاستعمار ، وان مشكلة التعامل مع الدول التي

تمر بثورات اجتماعية تخلق معضلة فعلية أمام أمريكا : فهل يستطيع شعب (ولد حرا) أن يفهم الشعوب التي مازالت تناضل من أجل حريتها ؟ وهل تستطيع دولة لم تمر بثورة اجتماعية أن تفهم دولا ، جوهر السياسة فيها هو الصراع الطبقي ؟ ان المقدرة العسكرية المتضائلة والاستراتيجية العسكرية غير المرنة ليستا وحدهما الوسيلتين اللتين يمكن أن تجعلا أمريكا تفقد العالم ، وانما ايضا عدم الاستجابة الكافية لاحتياجات الدول المتخلفة يمكنها أن تفقد أمريكا العالم . وفي الواقع ان هذا هو اكبر تحد تواجهه الليبرالية الأمريكية .

أوهام العودة الى الاوضاع الطبيعية

في بداية عام ١٩٦٢ أصبح على الولايات المتحدة أن تواجه حقائق هذا العالم المتمثلة في الثورة الدائمة للشيوعية والثورة في التكنولوجيا العسكرية . وثورة الآمال المتزايدة في الدول المتخلفة ولا تستطيع الولايات المتحدة أن تتهرب من مواجهة هذه التحديات ، لان الثمن سيكون هو هلاك أمريكا ذاتها ، ويقتضي ذلك أن تضع أمريكا سياسة بعيدة المدى تلتزم بها .

ولكن هذا يتعارض مع القيم والتجارب الأمريكية . فالشعب الأمريكي لا يريد الا اتباع سياسة خارجية تستأصل الضرورة التي تستدعي وضع سياسة خارجية للمستقبل . وهذا ليس بغريب لان الأمريكيين يعتقدون أن السلام هو الوضع الطبيعي للوجود ، وأن كل المشكلات بما في ذلك السياسة الخارجية يمكن حلها . وان من المفروغ منه أن الحرب الباردة سوف تنتهي ، وأصبح الامر ليس هو ما اذا كانت تلك المشكلات سوف تحل ، فحلها أمر مفروغ منه ، وانما الامر هو : ما الوسائل التي تتبع لتحقيق ذلك ؟ وهناك ايضا ناحيتان من نواحي الوهم الأمريكي اذ كان هناك رأى يقول : ان هناك

أولا في ان تتمكن الولايات المتحدة من تجنب اصدار القرارات وتقديم التوضيحات التي تفرضها الحرب الباردة ، وذلك بأن يحدث انشقاق في الكتلة الصينية السوفيتية وأن تنضم الصين أو الاتحاد السوفيتي الى الغرب لتقف كل منهما في وجه الأخرى . والوهم الآخر هو الاعتقاد بان التطورات الداخلية في الاتحاد السوفيتي سوف تحوله من دولة توسعية الى دولة مجاورة طيبة لا ترغب الا في المحافظة على وحدة أراضيها واستقلالها السياسي .

وقد نشأ في أواخر الخمسينات الاعتقاد المتعلق بحدوث انشقاق في الكتلة السوفيتية الصينية نتيجة لاتجاه الصين بصفة مستمرة لتأكيد مساواتها بالاتحاد السوفيتي وانفrazاتها باتخاذ اجراءات مستقلة في السياسة الخارجية . ولكن الخلافات التي تطرا بين الصين والاتحاد السوفيتي لا تشير الى حدوث انفصال فعلي بينهما في المستقبل ، فالخلافات التي توجد بين الحلفاء شيء ، وحدث انشقاق بين هؤلاء الحلفاء شيء آخر .

فمثلا لم يتحطم حلف الإطلنتي في اثناء أزمة السويس حينما عارضت الولايات المتحدة ما قامت به حليفتها الرئيسية من دفاع عما اعتبرته مصالحها الحيوية .

ومن ناحية أخرى فان الناس لا يتحولون بسهولة عن معتقداتهم . هذا هو ما حدث في الشيوعية كما هو الحال في الديمقراطية .

وان الشيوعيين سيظلون شيوعيين . ولهذا فان التحدي الشيوعي سوف يبقى ، ليس هذا فقط بل وانما لبقئد أصبح هذا التحدي أكثر خطرا مما كان عليه في أي وقت مضى . انه تحد عالمي في مداه ، وعسكري وسياسي واقتصادي واجتماعي وايدولوجي في وسائله ، وشامل في أهدافه . وقد قل خروشوف للولايات

المتحدة : « اننا سوف ندفنكم » : ومن هنا نجد أن الاعتقاد بأن التغيرات سوف تحدث داخل الاتحاد السوفيتي وتؤدي الى تحويله من النظام الجماعي — الى نظام احتكار السلطة الحاكمة لكل موارد الدولة — الى النظام الديمقراطي ، هذا الاعتقاد سيظل يتميز به المجتمع الأمريكي الذي يعتقد ان كل « سياسات القوة » هي مجرد ظواهر عرضية مؤقتة ، وانه يجب ان تعود الامور الى حالتها الطبيعية ، ان عاجلا أو آجلا ، وانه يمكن حل كل المشكلات اذا ما استخدمت الطرق الصحيحة في ذلك .

ومن نواحي الوهم عند الأمريكيين ايضا اعتقادهم بأن التصنيع يؤدي الى الديمقراطية ، اذ معنى هذا أن الاتحاد السوفيتي سوف يتحول الى الديمقراطية ويتبع نظام المعيشة الأمريكية . ولكننا نجد ، مع ذلك ، أن النمو الصناعي لم يؤد الى الديمقراطية في الولايات المتحدة أو بريطانيا ، ولكن الأسس الديمقراطية في كل من البلدين كانت موجودة قبل التصنيع ، بل ان التصنيع في الغرب أدى ، في مراحله الاولى ، الى الاستغلال والبؤس على نطاق واسع .

وفي الواقع هناك ثلاث حقائق لا يمكن لأمريكا التهرب منها وهي تدخل جيل الستينات :

أولا — ليس هناك مهرب من مواجهة التحدي الشيوعي المثل في روسيا والصين .

ثانيا — ما لم تغير الولايات المتحدة والغرب من أسلوبهما في العمل الذي اتبعاه خلال الخمس عشرة سنة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، فانهما سوف يفقدان الحرب الباردة — فالغرب لن يستطيع أن يتحمل حدوث تحول جديد في ميزان القوى في الفترة من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٧٥ .

وقد أثبتت تجارب التاريخ أن ستالين وخروشوف قد خططا بصورة أكثر حكمة من أجل تحقيق أهدافهما ونظما طاقتهما بمهارة أكبر لخوض الحرب الباردة بصورة تفوق ما فعله زعماء الولايات المتحدة فالحقيقة الثالثة — التي لا يمكن التهرب منها — واضحة أن تمام الوضوح : وهي ضرورة إيجاد زعامة أمريكية جديدة وقوية .

مشكلة الزعامة الديمقراطية

إذا أرادت الولايات المتحدة أن تحسن من سياستها الخارجية فإنه يجب عليها أولاً أن تتخطى الحدود الفكرية التي فرضتها عليها القيم التي تؤمن بها، والتجارب التي مرت بها في الداخل والخارج ، وأن قدرتها على تحقيق ذلك يعتمد على : هل الولايات المتحدة تستطيع إيجاد زعماء سياسيين أو رجال دولة لا يفهمون فقط المشكلات التي يواجهها عصر الطاقة الذرية والثورة الاجتماعية وإنما لديهم أيضاً الشجاعة لإبلاغ الشعب الأمريكي ببعض الحقائق الصعبة ومطالبته بتوفير الجهود لمواجهة تحديات العصر ؟ وكما قال المعقب السياسي الأمريكي ولتر ليبمان :

« ان الاصوات التي ستخدم هذا البلد وتعمل على انقاذه هي أصوات الرجال ذوي الحزم الذين يطلبون بذل الجهود الشاقة » ، وان أمثلة التاريخ تثبت لنا أنه حينما تركز الثروات من أجل الترف فإن هذا يكون علامة اضمحلالها . وما لم يتوافر لأمريكا الزعماء الكفاء فإن مقبرة الولايات المتحدة سوف تحمل يوماً ما هذه الكمات : « هنا ترقد الولايات المتحدة » فقد فقدت الحرب الباردة غايتها لأن زعماءها أساعوا فهم طبيعة الزعامة الديمقراطية »

الباب التاسع

(الحدود الجديدة والديمقراطية الأمريكية)

الازمة : ضرورة العمل الديمقراطي :

واجهت حكومة كنيدي اختبار الزعامة منذ اللحظة الاولى لتفسيها في يناير عام ١٩٦١ ولم يحدث لاية حكومة أمريكية في القرن العشرين ، وربما في التاريخ الامريكى كله ، أن واجهت مثل هذا التحدى حين بدء قيامها بمهام الحكم . ان الازمة هي أم العمل القومى ، وحينما تختفى الازمة فان الدولة الامريكية كانت تلجأ الى الدعة والراحة من جديد .

وفى عام ١٩٥٢ كانت أمريكا منهارة من المسئوليات الدولية التى القيت على عاتقها كدولة كبرى . وقد دفعت الروح الانعزالية الشعب الامريكى الى الاعتقاد بأن نزوله الميدان الدولى سيكون لفرة قصيرة وغير باهظ النفقات .

ولكن الجرب الباردة قضت على الامل فى امكان تحقيق السلامة القومية بالتخلف عن خوض ميدان السياسة الدولية او عن طريق التدخل العسكرى لفترة قصيرة .

ولقد ثبت من ذلك فى وضوح أن الامن القومى لا يمكن تحقيقه بثمن بخس ، وبدون تقديم التضحيات التى لم يحدث فى التاريخ أن

طلب من أمريكا تقديمها . ولكن حكومة ايزنهاور خضعت مع ذلك لرغبة الشعب الأمريكى فى الركون للاستجمام والراحة من التوتر الدولى ، فلجأت الى التخفيف من التزاماتها السياسية والاقتصادية والعسكرية واكتفت بأن مدت خطا حول الكتلة السوفيتية الصينية وهددت الشيوعيين بالانتقام الشامل اذا ما عبروا هذا الخط . وكان تضائل الجهد الذى تبذله أمريكا فى المحيط الدولى على هذا النحو مدعاة لتدهور مركز أمريكا فى العالم بصورة خطيرة .

ولما حل عام ١٩٦١ كان الاتحاد السوفيتى يتغلغل فى جميع المجالات : فى الفضاء الخارجى ، وفى آسيا والشرق الاوسط وأفريقية بل فى أمريكا اللاتينية نفسها .

ودل الاستفتاء ، الذى أجرته إحدى وكالات الاعلام الأمريكية فى انحاء العالم فى صيف عام ١٩٦٠ ، على ان الاتحاد السوفيتى أصبح الدولة العالمية الأولى ، وان فشل أمريكا فى تعبئة طاقات كافية لخوض الصراع قد أدى الى فقدان الثقة على مقدراتها فى تولى زعامة العالم .

وحينما تولت حكومة كنيدي الحكم فى يناير سنة ١٩٦١ دعت الشعب الأمريكى الى أن يدرك أن الحدود الجديدة للعمل فى مجالات الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص ، فى عصرنا الحاضر ، هى حدود العالم كله ، بعد أن كانت هذه الحدود ، فى الماضى ، هى حدود أمريكا الشمالية فقط . وقال كنيدي ان أمريكا لا يمكنها ان تحافظ على بقائها كمجتمع حر فى عالم ترهق فيه الحرية .

وكانت المشكلة الرئيسية التى واجهت كنيدي هى : كيف يمكنه ان يدعو الشعب الأمريكى لخوض معركة لم توضح أمام الشعب مدى التهديدات التى تتمثل فيها ، والسبب فى عدم ادراك الشعب لهذه التهديدات هو سياسة « لا حرب ولا سلام » التى اتبعتها

الحكومة السابقة . واول أزمة اضطر كنيدي أن يواجهها دلت في الواقع على عدم مقدرة الديمقراطية على العمل قبل أن تنشأ أزمة ما ، وعلى مدى فداحة الثمن الذي يجب على الديمقراطية أن تدفعه سياسيا واقتصاديا ونفسيا — كنتيجة لمعالجتها للأزمة بعد وقوعها .

كاسترو وتصدير « الفيديليزمو » (١)

بعد أن تولى كاسترو الحكم في كوبا أول يناير عام ١٩٥٩ ، عقب إسقاط حكم «باتستا» الاستبدادي ، بدأ ينفذ المشروعات التي تستهدف تحسين الأحوال المعيشية للشعب الكوبي ، وكان لابد أن يصطدم مع أمريكا في تنفيذ مشروعات ثورته الاجتماعية بسبب سيطرة رأس المال الأمريكي على مصادر الثورة الكوبية .

وكان كاسترو معاديا لأمريكا بسبب سيطرة أمريكا في الماضي على كوبا وتأييدها المستمر لحكم باتستا لآخر لحظة ، وقد سرت حينئذ في كوبا موجة من العداء الوطني ضد أمريكا ، ونالت ثورة كاسترو تأييدا من الشيوعية وحصل كاسترو من الاتحاد السوفيتي على كميات ضخمة من الأسلحة وعدد من الفنيين . واخذ كاسترو يوثق علاقاته مع دول الكتلة الشيوعية .

وفي يناير عام ١٩٦١ قطعت أمريكا علاقاتها الدبلوماسية مع كوبا ، ولم تكن هناك أزمة تقتضي من أمريكا التدخل العسكري المباشر ولذلك نظمت أمريكا وهولت غزوا قام به المنفيون الكوبيون على أراضي كوبا بقصد إسقاط حكم كاسترو ، ولكن الغزو فشل وأدى ذلك إلى مزيد من التدهور لمركز أمريكا في العالم . وكان مركزها قد تدهور قبل ذلك بإطلاق أول رجل سوفيتي إلى الفضاء .

(١) الفيديليزمو : تنسب إلى فيدل كاسترو رئيس حكومة كوبا وهي الأسلوب الاجتماعي الثوري الذي يتبعه كاسترو .

وقد وضعت خطط غزو كوبا فى خلال حكم ايزنهاور ، وجاء كنيدي فأعطى تأييده لهذه الخطط . ولما فشل الغزو كان هذا معناه ان كاسترو سوف يسعى الى تصدير «الفيديليزمو» الى انحاء أمريكا اللاتينية لإنشاء حكومات معادية لأمريكا هناك .

ومعنى هذا تسلل الشيوعيين الى أمريكا اللاتينية عن طريق كوبا واندماجهم فى الحركات الوطنية المنطلقة الى تحقيق الآمال القومية والعدالة الاجتماعية . واحتمالات نجاح التغلغل الشيوعى تكمن فى عدة عوامل هى : شعور الاستياء بسبب تدخل أمريكا عدة مرات فى العصور الماضية فى منطقة الكاريبي وأمريكا الوسطى — واستثمار رعوس الاموال الفردية الأمريكية على نطاق واسع وفرض السيطرة الاقتصادية على جانب كبير من اقتصاديات أمريكا اللاتينية — وتأييد أمريكا المستمر للقلة من الأغنياء فى أمريكا اللاتينية ، الذين يربطون أنفسهم عادة برأس المال الأمريكى ويسعون للمحافظة على مراكزهم بإنشاء دكتاتوريات عسكرية يمينية متجاهلين المساوى الاجتماعية فى البلاد — وهناك أخيرا الفقر المدقع والبطوس المشترك والامية المتفشية والجوع المستمر الذى تعاني منه غالبية الجماهير التى لا تملك شبرا واحدا من اراضي بلادها .

وهكذا نجد أن شعوب أمريكا اللاتينية تشارك شعوب الدول المتخلفة فى التطلع الى هدفين هما تحقيق حياة أفضل لجماهير الشعب الساخطة ، والرغبة فى التحرر من الحكم الاستعمارى ، الذى تمثله الولايات المتحدة فى أمريكا اللاتينية .

ولكن أمريكا لا تمارس سيطرتها الاستعمارية عن طريق الحكم السياسى والعسكرى المباشر وانما عن طريق التحالف مع الارستقراطيين والاغنياء المحليين والطبقة الحاكمة المحظوظة . وهذا ربما أعطى الأمريكين شعورا ذاتيا بأنهم يراعون العدالة ويسرون فى الطريق السوى ، لانهم لم يلبطخوا أنفسهم بعار

الاستعمار الأوربي التقليدي ، ولكن هذا لم يخدع شعوب دول أمريكا اللاتينية التي تحولت إلى منطقة نفوذ للولايات المتحدة تعتمد في معيشتها على ما تصدره أمريكا من محاصيل زراعية ومواد خام وتخضع لرغباتها السياسية وفي هذه الظروف فإن مدى نجاح « الفيديلزمو » وانتشارها يعتمد على عاملين : الأول : هل حكومات أمريكا اللاتينية سوف تجرى الإصلاحات التي تحد من انتشار المحظوظين بثروات البلاد وخيراتهم ؟

والعامل الثاني : هو مدى فاعلية السياسة التي تتبعها أمريكا من أجل إزالة السخط الشعبي في أمريكا اللاتينية ضدها : وهل أمريكا سوف تتمكن من تأييد الحركات اليسارية غير الشيوعية ؟ وكذلك : هل الحكومات الأمريكية سوف تغذي اقتصاديات أمريكا اللاتينية بمليارات الدولارات التي ترفع من المستوى المعيشي لشعوبها ؟

فإن لم يحدث هذا فإن المستوى المعيشي لهذه الشعوب سوف يستمر في التدهور فتقوم الثورات فيها ، مما يؤدي إلى ابتعاد دول أمريكا اللاتينية ابتعادا تاما عن الولايات المتحدة .

إن الولايات المتحدة يمكنها في أي وقت استخدام العمل العسكري من أجل القضاء على كاسترو ، ولكن القضاء على كاسترو لن يستأصل « الفيديلزمو » من أمريكا اللاتينية ، فكاسترو أصبح رمزا لآمال شعوب أمريكا اللاتينية في حياة اجتماعية أفضل وفي تحقيق السيادة القومية . وهذا يتطلب من أمريكا أن تقلل من استخدام سياسة القوة ، وأن تزيد من جهودها في ميدان السياسة الاجتماعية .

الكونغو والحرب الباردة فى افريقية

تواجه حكومة كيندى ايضا تحديات فى افريقية التى تعد ثلثى القارات الكبرى فى العالم وجزءا لا يتجزأ من جزيرة العالم التى تحدث عنها ماكيندر (١).

والمشكلة الكبرى التى توجد لها افريقية أمام كيندى هى التاريخ الاستعماري والأوضاع السياسية المتخلفة وعدم الاستقرار السياسى والصراع السياسى بين المستوطنين البيض والسكان الأصليين ، وبخاصة فى جنوب افريقية ، كل ذلك أدى الى ايجاد ظروف ملائمة يستغلها الشيوعيون لربط أنفسهم بالحركات الوطنية الافريقية . وقد اخذ الاتحاد السوفيتى يقدم المعونات العسكرية والاقتصادية والفنية لعدد من الدول الافريقية .

وقد خاضت أمريكا الصراع من أجل افريقية حينما استقل كونغو « ليوبولدافيل » عن بلجيكا فى ٣٠ من يونيو عام ١٩٦٠ وتولى « باتريس لومومبا » زعيم الحزب الوطنى رئاسة الوزارة وتولى « كازانجوبو » رئاسة الجمهورية . ولكن مالبث الكونغو ، بعد أيام قليلة من استقلاله ، أن وقع فى الاضطرابات ، فقد أعلن تشومبى ، حاكم اقليم كاتانجا ، انفصال هذا الاقليم عن الكونغو .

وكاتانجا تعد أكبر مصدر للعائدات التى يتحصل عليها الكونغو من صادرات كاتانجا من النحاس والكوبالت .

وايد تشومبى فى هذه الخطوة اصحاب المصالح البلجيكية التعدينية القوية . وفى الوقت نفسه بدأ جيش الكونغو يثور ويطالب

(١) هالفورد ماكيندر ، هو عالم الجغرافية السياسية الانجليزى ، وهو يقصد بجزيرة العالم أوراسيا وافريقيا ، ويقول ان من يحكم جزيرة العالم فانه يسيطر على العالم (راجع الباب الاول) .

بإستبدال ضباطه البلجيكين بضباط وطنيين ، اذ لم يكن فى الكونغو لى إستقلاله ضابط كونغوى واحد ، كما لم يكن به سوى ١٥ من خريجى الجامعة . وحينئذ أرسلت بلجيكاً قوات مظاهراتها الى الكونغو لحماية مصالحها ، فطلب لومومبا من الأمم المتحدة مساعدته ضد التدخل البلجيكى . وهنا دخلت الحرب الباردة أرض الكونغو . فقوات الأمم المتحدة لم تجبر بلجيكاً على سحب قوات المظاهرات ولم تستجب لطلب لومومبا فيما يتعلق بمساعدته فى استعادة سيطرته على كاتانجا .

وهنا بدأ لومومبا يهاجم همرشلد ويتهم بلجيكاً والدول الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة ، بالتآمر ضده وطلب لومومبا من الاتحاد السوفيتى مساعدته فى منع تمزق وحدة الكونغو وزودته روسيا بالتأييد الدبلوماسى والعسكرى كما أولته عدة دول محايده ، وبخاصة الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وغانا ، تأييدها ومساعدتها .

وقد أعلن البرت كالونجى ، حاكم إقليم جنوبى كاساى ، انفصال الإقليم عن الكونغو وأعلن كازافوبو طرد لومومبا من رئاسة الوزارة وتعيين جوزيف ايليو رئيساً للوزارة . ولكن لومومبا أعلن بدوره طرد كازافوبو من منصبه . وجاء الكولونيل موبوتو ، قائد الجيش ، فأعلن إلغاء طرد أى من لومومبا أو كازافوبو ، وشكل حكومة انتقالية من خريجى الجامعة وطرد كل ممثلى الاتحاد السوفيتى فى الكونغو .

وقد أصر الاتحاد السوفيتى على ان لومومبا هو رئيس الوزراء الشرعى للكونغو ، ولكن الولايات المتحدة أخذت تؤيد موبوتو واعتبرته أفضل أداة لاستئصال نفوذ تشومبى فى الكونغو وربما أيضاً القضاء على التغلغل الشيوعى المحتمل فى قاذب افريقية . وحينئذ بلغت الخلافات الامريكية السوفيتية فى الكونغو مرحلة

مريرة . وقد طالبت روسيا في ذلك الوقت باستقالة همرشيلد وتعيين سكرتيرية ثلاثية للأمم المتحدة تضم عضوا من الشرق وآخر من الغرب وثالثا من مجموعة الدول الحيادية . واشتد هجوم روسيا على الأمم المتحدة حين مصرع لومومبا في فبراير ١٩٦١ وطالب بانسحاب قوة الأمم المتحدة من الكونغو ، وأعلن أنه إن يعترف إلا بحكومة انطوان جيزنجا ، خليفة لومومبا ، كحكومة شرعية . وقد أثار ذلك مخاوف أمريكا من أن يعتمد الاتحاد السوفيتي إلى بناء جيش جيزنجا وجعله جيشا مواليا للشيوعية ليصبح قوة ضاربة معادية للغرب . وذكرت الأنباء في ذلك الوقت أن الامدادات العسكرية أرسلت إلى جيزنجا عن طريق إحدى الدول العربية . وقد هدد الرئيس كيندي حينئذ بأن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تتحمل هذا التدخل من جانب روسيا أو الدولة العربية .

جنوب شرقي آسيا والهزيمة في لاوس

وجدت السياسة الخارجية الأمريكية نفسها تواجه من جديد عام ١٩٦١ عواقب سياسة « حافة الحرب » الخطيرة التي اتبعت في الهند الصينية من قبل وأدت إلى الاتفاق على تقسيم فييتنام ، وتحييد لاوس وكمبوديا ، وإنشاء لجنة مراقبة دولية للإشراف على تنفيذ الاتفاق . واجهت أمريكا عواقب هذه السياسة في لاوس . وكانت لاوس منقسمة منذ البداية إلى ثلاث فئات : حيادية ، وشيوعية ، « باثيت لاو » وموالية للغرب . وقد شكل الأمير « سوفانا فوما » زعيم الفئة الحيادية ، حكومة ائتلافية هناك ، وأخذ يعمل على تحقيق وضع حيادي مستقل في لاوس بحيث لا ترتبط بالاحلاف أو بأية من الكتلتين الأمريكية والشيوعية ، ولكن سوفانا فوما سرعان ما قدم استقالته واتهم جماعة « باثيت لاو » الشيوعية بسوء النية وأعقب ذلك سيطرة الفئة الموالية للغرب على الحكم ،

فسارع ايزنهاور بدعم هذه الفئة وتزويدها بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية ، ولكن « كونج لي » قائد القوات الحياضية قلب هذه الحكومة وأعاد الأمير « سوفانا فوما » الذى شكل حكومة ائتلافية من جديد من أجل انتهاء الحرب الاهلية فى البلاد . ولكن أمريكا شعرت بقلق لاعتقادها بأن « سوفانا فوما » يعتمد على قوات « باثيت لاو » فى منحه التأييد والمساندة ، فقامت أمريكا بتزويد قوات « فومى فوسافان » الموالية للغرب بالأسلحة والمساعدات ، فبدأ زحفه من الجنوب نحو العاصمة « فيينتيان » وتمكن من قلب حكومة « سوفانا فوما » من جديد وعين الأمير « بون أوم » الموالى للغرب ، رئيسا للوزارة . وهناك أعلن الاتحاد السوفييتى أنه لايعترف الا بحكومة « سوفانا فوما » كحكومة شرعية للاوس . وبدأ يرسل الامدادات العسكرية الى قوات « باثيت لاو » الشيوعية التى سارعت باحتلال ثلاثة اقاليم من لاوس على حدود الصين .

وهكذا وجد الرئيس الأمريكى كيندى نفسه ، حين توليه الحكم ، فى موقف لايحسد عليه ، فهو اما أن يتجنب التدخل فى لاوس ويترك منطقة جنوب شرقى آسيا كلها للاضطرابات ، أو أن يتدخل فى هذه المنطقة التى لا تصلح الا لحرب العصابات التى تفوق فيها الشيوعيون ، ولجأ كيندى الى حل وسط ، فنبذ سياسة ايزنهاور القائمة على تنصيب حكومات موالية للغرب فى لاوس ، وأعلن أن هدف أمريكا هو ايجاد لاوس مستقلة ومحيدة فعلا . وقد دعت بريطانيا فى ذلك الوقت الى وقف اطلاق النار على لاوس واحياء لجنة الرقابة الدولية لتشرف على الهدنة هناك ، وفى الوقت نفسه كانت قوات « باثيت لاو » الشيوعية تحرز الانتصارات المستمرة .

والواقع أن الاقتراح البريطانى كان بمثابة اجراء لجأت اليه بريطانيا وأمريكا لانقاذ ماء وجهيهما بعد أن تهربت أمريكا من خوض

حرب محدودة فى لاوس لعدم استعدادها لخوض هذا النوع من الحروب وبخاصة حرب العصابات ، كما كان هناك احتمال لتدخل الصين فى الحرب بقوات ضخمة . وبذلك يتكرر الوضع الذى كان قائما عام ١٩٥٤ ويصاب الغرب بهزيمة أخرى سياسية ونفسية . واثبتت هذه التطورات عدم مقدرة حلف جنوب شرقى آسيا على حماية لاوس بعد ان أخفقت أمريكا ، فى عهد ايزنهاور وعهد كيندى ، فى الوفاء بالتزاماتها . ولم يكن ذلك فقط دافعا للشيوعية للتقدم الى الامام وانما زاد أيضا من عدد الاصوات المطالبة باحياد فى باكستان وتايلاند بسبب عدم مقدرة أمريكا على حماية المنطقة .

وهكذا ثبت من جديد أن القوة الذرية الهائلة للقيادة الجوية الاستراتيجية عاجزة عن القيام بأى عمل فى ظروف تقل عن الحرب الشاملة ، مما أصاب السياسة الخارجية الامريكية بهزيمة جديدة . واذا لمسارت السياسة الخارجية الامريكية على هذا المنوال فان سقوط فييتنام الجنوبية وتايلاند فى ايدى الشيوعيين سيكون مسألة وقت . وحينئذ يزداد الضغط الشيوعى على الملايو واندونيسيا وبورما والهند .

برلين واعادة بناء القوة الامريكية

كان من المؤكد أن السوفييت سوف يثيرون مشكلة برلين من جديد بعد أن تتولى حكومة كيندى السلطة ، فقد كان خروشوف مقتنعا بأن ميزان القوى الدولى يتجه لمصلحته وبخاصة بعد هزيمة الغرب فى كوبا ولاوس ، الامر الذى يشجع خروشوف على السعى من أجل الاستحواذ على برلين الغربية . وفى كوبا رفضت أمريكا استخدام قواتها العسكرية على الرغم من فشل محاولة الغزو التى دبرتها أمريكا ونظمتها وقام بها المنفيون الكوبيون ، وفى لاوس

برفضت أمريكا تأييد اقوالها بالاعمال الايجابية على الرغم من تهديداتها المتكررة بالتدخل .

وفى مواجهة هذا الموقف أراد كيندى أن يجتمع مع خروشوف كى يحذره من عواقب الاندفاع فى برلين ، ويبلغه أن هزيمة الغرب فى كوبا ولاوس لا تعنى أن الولايات المتحدة ليست قوية ، أو أنها لن تستخدم قوتها لحماية مصالحها الحيوية فى برلين أو فى أى مكان آخر فى العالم ، ولهذا فانه يجب على رئيس الوزارة السوفييتية أن يكون على حذر من اساءة تقدير الموقف ، لانه ان فعل ذلك فسوف يدفع بالعالم نحو الحرب الشاملة . وأعلن كيندى أن الغرب مصر على الدفاع عن برلين الغربية . ولكن خروشوف رد على ذلك بأن جدد مرة أخرى تهديده بتصفية الوضع فى برلين فى خلال ستة أشهر ، أى قبل نهاية عام ١٩٦١ ، فى محاولة منه لاختبار مدى العزم الذى يتمتع به كيندى .

وهذا التحدى الجديد من جانب خروشوف لم يكن ليدعو الى الدهشة ، لأن خروشوف كان يدرك ادراكا تاما ان الاستراتيجية الامريكية التى تعد نتاج المواقف التى وقفتها أمريكا تجاه « سياسة القوة » تصيب الدبلوماسية الامريكية بالشلل فى حين نجد ان التوسع السوفيتى المحدود ، وغير المباشر ، قد حقق نجاحا فى مناطق مختلفة وبخاصة فى آسيا . وخروشوف انما يجرب هنا ، فى قلب أوروبا الطريقة التى اختبرت ونجحت من أجل تحقيق هدفه فى حل حلف الاطلنطى ، الذى يعتبر درعا لأمريكا ، وعرقلة الاتجاه نحو تحقيق أوروبا القوية المتحدة .

وكان رد كيندى على الازمة المتجددة فى برلين ممثلا لرد ايزنهاور على هذه الازمة من قبل ، كما يختلف عنه فى الوقت نفسه . فقد أعلن كيندى هو أيضا رغبته فى التفاوض بشأن برلين ، ولكنه

أوضح انه ليس على استعداد لأن يبحث الوسيلة التي ينسحب بها الغرب من برلين .

وفى ١٣ من أغسطس عام ١٩٦١ بنى الشيوعيون الجدار الفاصل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ، ولكن الغرب لم يتم بعمل مضاد تجاه هذا الأجراء الذى يعد انتهاكا لوضع الاحتلال الرباعى فى برلين . وكان موقف عدم التصرف هذا من جانب الغرب دليلا جديدا يؤكد لخروشوف انه يستطيع أن يضغط على حلف الاطلنطى بالتدريج حتى يحمل الغرب على الانسحاب من برلين .

وعلى العكس من أيزنهاور لجأ كيندى الى مواجهة التوتر فى برلين بزيادة القوة العسكرية الامريكية . فقد أراد كيندى أن يثبت لخروشوف أنه كان جادا حينما أعلن اعتزامه الدفاع عن برلين الغربية . وأول خطوة لجأ اليها كيندى هى التقليل من « انكشاف » القوة الجوية التابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية ، والتقليل من فرص تعرضها للدمار وهى على الارض فى حالة الهجوم المفاجئ الذى قد يقع نتيجة لتفوق السوفييت على أمريكا فيما لديهم من الصواريخ . ويمكن تحقيق ذلك بجعل نصف عدد الطائرات القاذفة للقنابل التابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية فى حالة استعداد دائم فى المطارات . ورأى كيندى أن الوسيلة الثانية لدعم قسوة أمريكا العسكرية. وضمان سلامتها هى الإسراع فى تنفيذ برنامج بناء غواصات « بولاريس » التى تعمل بالطاقة الذرية ، ويقضى البرنامج بصنع ١٤ غواصة ذرية مزودة بالصواريخ ، وبذلك تكون قوة الغواصات هذه غير معرضة للضرب ، مما يمكن أمريكا من تحمل الهجوم المفاجئ من جانب روسيا ، وهى محتفظة بقوة كافية لتوجيه ضربات انتقامية نحو روسيا تكفى لتدميرها تدميرا تاما .

واتجهت الحكومة أيضا الى زيادة مقدرة أمريكا على خوض

الحروب المحدودة بالاسلحة التقليدية ، وذلك بإعادة تنظيم فرق الجيش وزيادة عدد القوات وتطوير الاسلحة غير الذرية ، ودعم امكانيات النقل الجوى وتزويد البحرية « بقوات الطوارئ » التى ترسل الى مناطق الاضطرابات اول الامر ، على ان يتدخل الجيش بعد ذلك . كما كف الجيش بمهمة اعداد قوات خاصة مدربة على حرب العصابات ، وبذلك اتجهت الحكومة الى اعادة تنظيم القوة العسكرية لامريكا على اساس وظيفى : فتصبح هناك قوة لخوض الحرب الشاملة ، وقوة اخرى لخوض الحروب المحدودة .

وحصل كيندى على تفويض من الكونجرس يتيح له استدعاء ٢٥٠ الفا من قوات الاحتياط للخدمة لمدة عام ، كما ان لديه سلطة استدعاء مليون من القوات الاحتياطية للخدمة العسكرية العاملة فى حالة اعلان الطوارئ .

وقامت الدول المتحالفة مع امريكا ، وبخاصة بريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا ، بدعم قواتها . وازداد حجم قوات الحلفاء الى ٢٥ فرقة بعد ان كان ٢١ فرقة . والهدف من هذه الزيادة فى قوة الغرب هو تمكين حلف الاطلنطى من الرد فى مرنة على الاعمال التى يقوم بها السوفييت ، وبذلك أصبحت استراتيجية الانتقام الشامل هى الحل الاخير الذى يطبق بعد ان كانت هى الخطوة الاولى والوحيدة التى تتبع .

ولكن كيندى لم يخطر بباله فى الاستعداد للرد الدبلوماسى والعسكرى فى اوربا وحدها . فقد كان كيندى يدرك ان خروشوف مقتنع بان القوة والنفوذ الدوليين للغرب يتضاءلان بسرعة نتيجة للثورة المعادية للاستعمار والفرصة التى تتيحها هذه الثورة للشيوخ لاشغال الشعور الوطنى المعادى للغرب والالام الاجتماعية التى تبتلى منها شعوب المناطق المتخلفة . وأصبح من الضرورى جدا بذل الجهود الكبيرة لمساعدة الدول المتخلفة على

تحقيق مجتمعات أكثر استقرارا ورضاء ، وأن تتمكن من الوقوف على قدميها حتى لاتصبح عرضة للتأثر باغراءات السوفييت . ولهذا فقد وقع كيندى على معاهدة تقضى بانضمام أمريكا الى منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ، كما حث على اعادة النظر من جديد فى مشكلة المعونة الخارجية كلها بصورة تجعل هذه المعونة قادرة على تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى الدول المتخلفة ، وذلك بأن تقدم هذه المعونة فى صورة اتفاق تلتزم بموجبه أمريكا تقديم المعونة لفترة خمس سنوات على الاقل ، ولكن المعونة الأمريكية فى الواقع مرتبطة بشروط سياسية ، فأمريكا تشعر أن المعونة يجب ألا تقدم إلا للدول التى ستساعد نفسها بصورة فعالة ، وأنه عالم تتحقق الاصطلاحات الاجتماعية الضرورية للتنمية الاقتصادية فان رعوىس الاموال الأمريكية سوف تضيع هباء ، ولهذا فإنه يجب على هذه الدول أن تحقق الاصطلاحات الديمقراطية وألا تستمر فى توجيه الانتقادات الى الولايات المتحدة أو أن تتبع سياسة موالية للسوفييت .

وبالنسبة لأمريكا اللاتينية وضع كيندى برنامج « التحالف من أجل التقدم » لمساعدة الدول المتخلفة فى أمريكا اللاتينية على انشاء مجتمعات حرة .

ولتحقيق هذا الهدف يجب توفير كميات كبيرة من المال وتحقيق معرفة كبيرة بالسياسة الاجتماعية لدى الطبقات المحلية الحاكمة . ويجب على أمريكا أن تشكر خصومها لأنه لولا قيامهم باستعراض عضلاتهم ، ولولا وقوع الازمات ، مثل أزمة كوبا وبرلين ، لما اتخذت أمريكا هذه الاجراءات التى تعد — على الرغم مما تتطلبه من تضحيات جسيمة بالأرواح والاموال — ضرورية للحفاظ على سلامة أمريكا وحريتها .

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣
الباب الاول :	
أسلوب الديمقراطية, في.. معالجتها للسياسة الخارجية	٥
الباب الثاني :	
بداية الحرب الباردة	١٥
الباب الثالث :	
سياسة كبح الجماع في أوروبا	٢٩
الباب الرابع :	
سياسة كبح الجماع في الشرق الأقصى	٤٥
الباب الخامس :	
استراتيجية خافة الحرب	٥٧
الباب السادس :	
برلين وأزمة الانتقام الشامل	٧٥
الباب السابع :	
الدول المتخلفة وكفاح أمريكا من أجل البقاء	٨٥
الباب الثامن :	
تركة الخمسينات	٩٥
الباب التاسع :	
الحدود الجديدة والديمقراطية الامريكية	١٠١



الدار القومية للطباعة والنشر

العدد ٣٦٢

٥

التمن ٥

١٩٦٤/١١/٢٢

Bibliotheca Alexandrina



0215918